

كشف الغمّة في معرفة الأئمة (عليهم السلام) - ج ٢ ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام)
ذكر إمامته وبيعته عليه السلام

الكلام في الحسن بن عليّ (عليه السلام) في باب الإمامة لا يخالفنا فيه أحد من المسلمين ، فأما غيره من الأئمة (عليهم السلام) فالمخالفة فيهم ، و نحن نقرّر في هذا قاعدة تطرد في الجميع ، فإنّ القائلين بإمامة الجماعة بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله) قائلون بإمامة الحسن (عليه السلام) بما رواه «أنّ الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تعود ملكاً»^(١) ، وبأنّ عليّاً (عليه السلام) أوصى بها إليه ، وأفاض رداها عليه ، فهو (عليه السلام) مسألة إجماع وقد سلم مدعى إمامته من النزاع .

فأما أصحابنا فإنهم يقولون^(٢) بوجوب الإمامة في كلّ وقت ، وقد ثبت ذلك من طريق العقل في كتب الأصول ، وإنّ الإمام لا بدّ أن يكون معصوماً منصوباً عليه ، وإنّ الحق لا يخرج عن أمة محمد (صلى الله عليه وآله) .

فإذا ثبت ذلك فالناس بعد عليّ (عليه السلام) إمّا قائل بأن لا حاجة إلى إمام ، وقوله باطل بما ثبت من وجوب وجود الإمام في كلّ وقت ، وإمّا قائل بإمام ولا يشترط العصمة ، وقوله باطل أيضاً بما ثبت من وجوب العصمة ، وإمّا قائل بوجوب إمامة الحسن بن عليّ (عليهما السلام) لوجود الشروط المأخوذة في حدّ الإمام فيه ، فيجب الرجوع إلى قوله والعمل به ، وإلا خرج الحقّ عن أقوال الأئمة .

وفي تواتر الشيعة ونقلهم خلفاً عن سلف : أنّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) نصّ على ابنه الحسن وحضره شيعته واستخلفه عليهم بصريح القول^(٣) ، وليس لأحد أن يدّعي كذبهم فيما تواتر عندهم ، لأنّ ذلك يقدر في كلّ ما ادّعى أنّه علم بالتواتر ، وفي هذه المواضع بحوث طويلة مذكورة في كتب الكلام ليس ذكرها في هذا الكتاب من شرطه ، وقد اشتهر عند الناس قاطبة وصيّة عليّ (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وتخصيصه بذلك من

(١) وبعده في نسخة الكفعمي : «عضوضاً» ، وكتب في هامشها : قيل : العضوض : جمع العضّ وهو الرجل الخبيث الشرير ، وقيل : الملك العضوض : الذي ينال الرعيّة فيه عسفٌ وظلمٌ كأنّهم يعضّون عضّاً . انتهى ، وسيأتي الحديث ص ٤٢٠ .

(٢) وأورده السيوطي في تاريخ الخلفاء : ص ١١ عن أحمد ثمّ قال : أخرجه أصحاب السنن وصحّحه ابن حبان وغيره ، ثمّ قال : قال العلماء : لم يكن في الثلاثين بعده (صلى الله عليه وسلم) إلاّ الخلفاء الأربعة وأيام الحسن .

(٣) من هنا أخذ المؤلف من كتاب إعلام الوری ، كما ستأتي إشارته إليه في ص ٣٣١ .

(٤) قال السيّد المرتضي في الذخيرة : ص ٥٠٢ : الذي يدلّ على إمامة الأئمة (عليهم السلام) من لدن حسن بن عليّ بن أبي طالب إلى الحجّة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليهم نقل الإماميّة وفيه شروط الخبر المتواتر المنصوص عليهم بالإمامة ، وإنّ كلّ إمام منهم لم يمض حتّى ينصّ على من يليه باسمه عنه وينقلون عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) نصوباً في إمامة اثني عشر صلوات الله عليهم ، وينقلون زمان غيبة المنتظر صلوات الله عليه وصفة هذه الغيبة من كلّ من تقدّم من آبائه .

بين ولده ، ورواه المخالف والمؤلف ، والوصية من الإمام الحقّ توجب استخلافه لمن أوصى إليه ، وكذا وقعت الحال ، وهي مشهورة وقد أجمع عليها آل محمد عليه وعليهم السلام . ومن الأخبار الواردة في ذلك مما رواه محمد بن يعقوب الكليني - وهو من أجلّ رواة الشيعة وثقاتها^(٥) - عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني [وعمر بن أذينة ، عن أبان] عن سليم بن قيس الهلالي قال : شهدت أمير المؤمنين (عليه السلام) حين أوصى إلى ابنه الحسن ، وأشهد على وصيته الحسين ومحمداً وجميع ولده و رؤساء شيعته وأهل بيته ، ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال له : «يا بُنيّ ، أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أوصي إليك وأدفع إليك كتبي وسلاحي ، كما أوصى إليّ [رسول الله] ودفع إليّ كتبه وسلاحه ، وأمرني أن أمرك إذا حضر الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين» .

ثمّ أقبل على الحسين (عليه السلام) فقال : «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك هذا» ، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين وقال : «وأمرك رسول الله أن تدفعها إلى ابنك محمد ، فأقرئه من رسول الله ومتي السلام»^(٦) .

وعنه عن عدّة من أصحابه [عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ (عليهما السلام) مثل ذلك سواء]^(٧) .

[وعنه] يرفعه إلى أبي الجارود ، عن أبي جعفر قال : «إنّ أمير المؤمنين (عليه السلام) لما حضرته الوفاة قال لابنه الحسن : أدن متي حتى أسيرّ إليك ما أسرّ إليّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنتمك على ما أئتمني عليه ، ففعل»^(٨) .

وبإسناده يرفعه^(٩) إلى شهر بن حوشب : أنّ عليّاً (عليه السلام) لما سار إلى الكوفة استودع أمّ سلمة رضي الله عنها كتبه والوصية ، فلما رجع الحسن (عليه السلام) دفعها إليه^(١٠) . وقد ثبت عند فرق الإسلام كافة أنّ عليّاً (عليه السلام) لما مات دعا الحسن (عليه السلام) إلى الأمر بعد أبيه ، فبايعه الناس على أنّه الخليفة والإمام .

وقد روى جماعة أنّه خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبيّ وآله ثمّ قال : «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون ، ولم يدركه الآخرون ، لقد كان يجاهد مع

(٥) ق : «ثقاتهم» .

(٦) إعلام الوری : ص ٢٠٦ - ٢٠٧ وفي ط ٢ : ١ - ٤٠٤ ، الكافي : ١ : ٢٩٧ - ٢٩٨ كتاب الحجّة باب الإشارة والنصّ على الحسن (عليه السلام) : ح ١ .

(٧) إعلام الوری : ص ٢٠٧ وما بين المعقوفين منه ، الكافي : ١ : ٢٩٨ : ح ٥ .

(٨) إعلام الوری : ص ٢٠٧ ، الكافي : ١ : ٢٩٧ - ٢٩٨ : ح ٢ .

(٩) خ : رفعه .

(١٠) إعلام الوری : ص ٢٠٧ ، الكافي : ١ : ٢٩٧ - ٢٩٨ : ح ٤ .

رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برايته ، فيكتنفه جبرئيل عن يمينه ، وميكائيل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون (عليهما السلام) ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعة درهم ، فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله» .

ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : «أنا ابن البشير النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا ابن من أذهب الله^(١١) عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله طاعتهم في كتابه فقال : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)^(١٢) فالحسنة مودتنا أهل البيت» .

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال : معاشر الناس ، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه . فتبادر الناس إلى بيعته^(١٣) .

فهذه أدلة قاطعة بحقيقة إمامته .

وقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) : «ابناني إمامان قاما أو قعدا»^(١٤) .

وقوله (صلى الله عليه وآله) : «الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة» .^(١٥)

وعصمتها معلومة ثابتة^(١٦) من قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)^(١٧) .

(١١) كذا في المصدر والنسخ ، وفي سائر المصادر : «أنا من أهل البيت الذي أذهب الله . . .» .

(١٢) الشورى : ٤٢ : ٢٣ . والاقتراف : الاكتساب .

(١٣) إعلام الوري : ص ٢٠٧ - ٢٠٨ وفي ط ٢ : ١ : ٤٠٦ - ٤٠٧ .

وأخرجه فرات في تفسيره : ص ١٩٨ ح ٢٥٧ في ذيل الآية ٣٨ من سورة يوسف ، وأبو يعلى في مسنده : (٦٧٥٧) ، والدولابي في الذرية : (١١٤ و ١١٥) ، والطبراني في الأوسط : ٣ : ٨٨ ح ٢١٧٦ ، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح : ص ٣٤٠ ونحوه في ص ٣٤٣ - ٣٤٤ ح ١٨٠ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٢ ، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٦١ - ٦٢ وعنه في شرح النهج : ١٦ : ٣٠ ، والمفيد في الإرشاد : ٢ : ٧ - ٨ ، والطوسي في أماليه : م ١٠ ح ٥١ ، وابن الجحّام كما عنه في تأويل الآيات الظاهرة : ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى ، والطبري في بشارة المصطفى : ٢٤٠ - ٢٤١ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٩٢ - ٩٣ .

وأورده مختصراً الدينوري في الأخبار الطوال : ص ٢١٦ .

وسياّتي عن الدولابي في الحديث التالي ، وعن المفيد في ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، وعن الجناذبي في ص ٣٤٩ ، ونحوها في الأحاديث التالية .

(١٤) لاحظ : الأصول الثمانية لمحمد بن القاسم الحسني ، ص ٦٧ ، علل الشرائع : ٢١١ باب ١٥٩ ح ٢ ، كفاية الأثر : ص ٣٨ و ١١٧ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٣ : ٣٩٤ ، البحار : ١٦ : ٣٠٧ و ٢١ : ٢٧٩ و ٣٥ : ٢٦٦ و ٣٧ : ٧ و ٤٣ : ٢٧٨ .

(١٥) تقدم في ص ١٥٧ و ٣٠٢ و ٣١٣ ، وسياّتي في ص ٣٥٧ .

(١٦) في ن ، خ : «ثابتة معلومة» .

(١٧) الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

أقول : بعض هذه الخطبة قد رواها أحمد ابن حنبل (رحمه الله) في مسنده عن هُبيرة [بن يريم] قال : خطبنا الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فقال : «لقد فارقكم رجل بالأمس لم يسبقه الأولون بعلم ، ولم يدركه الآخرون ، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يبعثه بالرأية ، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، لا ينصرف حتى يفتح^(١٨) له»^(١٩) .

وقد رواها الدولابي في كتاب العترة بألفاظ تقارب ما رواه الجماعة^(٢٠) .
ومن حديث آخر في المسند بمعناه [عن عمرو بن حُشَي] وفي آخره : «وما ترك من صفراء ولا بيضاء إلا سبعة درهم من عطائه كان يُرصدها لخادم لأهله»^(٢١) . وهذا قد رواه الحافظ أبو نعيم في حليته^(٢٢) .

(١٨) في م : «يفتح الله» .

(١٩) مسند أحمد : ١ : ١٩٩ .

وأخرجه ابن سعد في الطبقات : ٣ : ٣٨ - ٣٩ ، وابن أبي شيبة في المصنّف : ٦ : ٣٧٣ ح ٣٢٠٩٧ ، وابن أبي الدنيا في مقتل عليّ (عليه السلام) : (٩٠) ، والبيزار في مسنده : ٤ : ١٧٨ / ١٣٣٩ ، ومحمد بن سليمان في المناقب : ٢ : ٤٤ ذيل الحديث ٥٢٩ ، والنسائي في الخصائص : (٢٣) ، والدولابي في الذرية الطاهرة : (١٢٢) و (١٢٣) ، والدينوري في المجالسة (١٠٣٠) ، وابن حبان في صحيحه : ١٥ : ٣٨٣ ح ٦٩٣٦ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٩ ح ٢٧١٧ - ٢٧٢٥ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٤٢ ، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) : (١٤٩٧ - ١٥٠٢) ، والحموي في الفرائد : ١ : ٢٣٤ ح ١٨٢ . وتقدّم في ج ١ ، ص ٣٤٥ .

وعن أبي رزين عند أحمد في الفضائل : ١٠ : ٢٦ ، والبيزار في مسنده : ٤ : ١٨٠ / ١٣٤١ .

وعن خالد بن جابر ، عن أبيه ، عن الحسن عند البخاري في التاريخ الكبير : ٢ : ٣٦٢ رقم ٢٧٦٠ ترجمة حفص بن خالد بن جابر ، وأبي يعلى في مسنده : (٦٧٥٨) ، وابن أبي الدنيا في المقتل : (٨٨) ، والطبري في تاريخه : ٥ : ١٥٧ ، والدولابي في الذرية : (١٢٤) ، والبيزار في مسنده : ٤ : ١٧٩ / ١٣٤٠ ، والطبراني في الأوسط : ٩ : ٢١٤ ح ٨٤٦٤ ، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) : (١٥٠٣ - ١٥٠٤) .

وعن حرب بن المخش عند محمد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٤٥ .

(٢٠) الذرية الطاهرة : (١١٧) بإسناده عن عاصم بن ضمرة .

وبهذا الإسناد رواها ابن أبي شيبة في المصنّف : ٦ : ٣٧٢ ح ٣٢٠٨٥ ، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٤٥ ، ومحمد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة : ٢ : ٢٢٨ في ترجمة والده .

وقد تقدّم بأسانيد أخر نقلاً عن الذرية الطاهرة في تعاليق الأحاديث السابقة .

(٢١) مسند أحمد : ١ : ١٩٩ - ٢٠٠ وأخرجه في الفضائل : (٩٢٢ و ١٠١٣ - ١٠١٤) وفي كتاب الزهد : (٧٠٩) .

وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف : ٦ : ٣٧٤ ح ٣٢١٠١ ، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب : ٢ : ٤٤ ، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) : (١٤٩٥ - ١٤٩٦) .

وأورده ابن أعثم في الفتوح : ٤ : ١٤٦ ، وابن حبان في السيرة النبوية : ص ٥٥٣ وفي كتاب الثقات : ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٤ ، والمسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٤١٤ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد : ٣ : ٢٣٧ ، والقاضي النعمان في شرح الأخبار : ١ : ١٨٠ ح ١٤٣ ، وابن الأثير في الكامل : ٣ : ٤٠٠ ، وانظر أمالي الصدوق : م ٧٧ ح ٩ .

(٢٢) حلية الأولياء : ١ : ٦٥ ورواه أيضاً في تاريخ إصبهان : ١ : ٧١ بإسناده عن هبيرة بن يريم .

وهذه الخطبة قد رواها جماعة من الجمهور أيضاً ، وقد شهد القرآن بطهارته في قوله تعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) ^(٢٣) ، فلا بد أن يكون (عليه السلام) محققاً في دعوته ، صادقاً في إمامته .

وقد نقل أن حَبَابَةَ الوالبيّة أُنْتُ عَلِيّاً (عليه السلام) في رحبة المسجد فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما دلالة الإمامة رحمك الله ؟

فقال : «اننتي بتلك الحصاة» ، وأشار بيده إلى حصاة ، فأُتِيَتْ بها فطبع لي فيها بخاتمه وقال : «يا حبابة ، إن ادعى مدّع الإمامة وقدر أن يفعل كما فعلت فأعلمي أنه محقّ مفترض الطاعة ، فالإمام لا يعزّب عنه شيء يريد» .

قالت : ثمّ انصرفت حتّى قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) فأُتِيَتْ الحسن (عليه السلام) وهو في مجلس أمير المؤمنين والنّاس يسألونه فقال لي : «(يا) ^(٢٤) حَبَابَةُ الوالبيّة» . فقلت : نعم يا مولاي .

فقال : «هات ^(٢٥) ما معك» . فأعطيته الحصاة فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين (عليهما السلام) . قالت : ثمّ أُتِيَتْ الحسين (عليه السلام) وهو في مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) ، فقرب ورحّب وقال : «أتريدان دلالة الإمامة» ؟ فقلت : نعم يا سيّدي .

فقال : «هات ما معك» . فناولته الحصاة فطبع فيها (كما طبع أمير المؤمنين (عليه السلام)) ^(٢٦) .

قالت : ثمّ رأيت عليّ بن الحسين (عليهما السلام) وقد بلغ بي الكبر وأنا أعدّ مئة وثلاث عشرة سنة ، فرأيتُه راکعاً وساجداً مشغولاً بالعبادة ، فيئست من الدلالة ، فأومأ إليّ بالسبّابة فعاد إليّ شبابي . قالت : فقلت : يا سيّدي ، كم مضى من الدنيا وكم بقي ؟ فقال : «أمّا ما مضى فنعم ، وأمّا ما بقي فلا» . ثمّ قال : «هات ما معك» . فأعطيته الحصاة فطبع فيها .

ثمّ أُتِيَتْ أبا جعفر (عليه السلام) فطبع لي فيها ، ثمّ أُتِيَتْ أبا عبد الله (عليه السلام) فطبع (لي) ^(٢٧) فيها ، ثمّ أُتِيَتْ أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) فطبع (لي) ^(٢٨) فيها ، ثمّ أُتِيَتْ الرضا (عليه السلام) فطبع (لي) ^(٢٩) فيها . وعاشت ^(٣٠) حبابة بعد ذلك تسعة أشهر على ما ذكره عبد الله ^(٣١) بن هشام ^(٣٢) .

(٢٣)الأحزاب : ٣٣ : ٣٣ .

(٢٤)من م والمصدر والكافي .

(٢٥)في م والمصدر والكافي : «هاتي» .

(٢٦)من ن ، خ .

(٢٧)من ق ، ك .

(٢٨)من ق ، ك .

(٢٩)من ق ، ك .

وروى الكليني قال : حدثنا علي بن محمد قال : حدثنا محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر قال : حدثني أبي ، عن أبيه موسى (بن جعفر) ^(٣٣) ، عن أبيه جعفر (بن محمد) ^(٣٤) ، عن أبيه محمد (عليهم السلام) : «أن علي بن الحسين دعا لحبابة الوالبيّة فردّ الله عليها شبابها ، وأشار إليها باصبعه فحاضت لوقتها ، ولها يومئذ مئة ^(٣٥) وثلاث عشرة سنة» ^(٣٦) .

والشيخ المفيد (رحمه الله) ذكر قريباً ممّا ذكره الطبرسي ، ومنه ^(٣٧) نقل الطبرسي رحمهم الله أجمعين .

(٣٠) في ن ، خ : «وماتت» .

(٣١) في الكافي : «محمد» بدل «عبد الله» .

(٣٢) إعلام الوري : ص ٢٠٨ وفي ط ٢ : ١ : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

ورواه الكليني في الكافي : ١ : ٣٤٦ ذيل الحديث ٣ و عنه الصدوق في كمال الدين : ص ٥٣٦ باب ٤٩ ح ١ .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ١ : ٣٦٢ .

قال المجلسي : رحبة المسجد : ساحته . والدلالة - بتثليث الدال - : البرهان . «لا يعزب عنه شيء يريد» : أي لا يغيب عنه ولا يمتنع عليه لأنه مكرم عند الله ولا يريد إلا ما أراد الله ولا يشاء إلا أن يشاء الله . وقولها : «نعم» موضع لبّيك مبني على أنه لم تكن لها سابقة مع الحسن (عليه السلام) فحملت قوله على أن مراده هل أنت حباية ؟ . . . «فقرب» : أي دعاني إلى مكان قريب منه . «ورحب» : أي قال لي مرحباً ، أو وسّع لي في المكان . . . «أما ما مضى فنعم» : أي لنا سبيل إلى معرفته أو السؤال عنه موجّه أو أخبرك بأن يكون (عليه السلام) أخبرها ولم تذكر للراوي أو ذكره ولم يذكره الراوي ، وقس عليه قوله : «أما ما بقي فلا» والامتناع من الإخبار ، إمّا لاختصاص علمه بالله تعالى أو لعدم المصلحة في الإخبار . وقوله : «وعاشت» كلام عبد الكريم بن عمرو الرازي عن حباية وأنه أدرك زمان الرضا (عليه السلام) وكان واقفياً .

ثمّ اعلم أنه على ما في هذا الخبر لابدّ من أن يكون عمر حباية مئتين وخمسة وثلاثين سنة أو أكثر على ما تقتضيه تواريخ الأئمة (عليهم السلام) ومدة أعمارهم كما سيأتي إن كان مجيئها إلى علي بن الحسين (عليهما السلام) في أوائل إمامته كما هو الظاهر ، ولو فرضنا كونه في آخر عمره وإتيانها الرضا (عليه السلام) في أوّل إمامته فلا بدّ من أن يكون عمرها أزيد من مئتي سنة ولذا ذكرها علمائنا في المعمرات و المعتمرين ردّاً لاستبعاد المخالفين من طول عمر القائم صلوات الله عليه . (مرآة العقول : ٤ : ٨٠ - ٨٢) .

(٣٣) من ن ، خ ، ك .

(٣٤) من ن ، خ .

(٣٥) ن : وهي يومئذ ابنة مئة . . .

(٣٦) إعلام الوري : ص ٢٠٩ وفي ط ٢ : ١ : ٤٠٩ - ٤١٠ .

ورواه الصدوق في كمال الدين : ص ٥٣٧ .

ولاحظ رجال الكشي : ١١٥ / ١٨٣ .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : قال الكفعمي إبراهيم بن علي بن حسن بن محمد بن صالح أصلح الله شأنه وصانه عمّا شأنه : صاحبات الحصاة ثلاثة : ١ - أم غانم سعاد من بني سعد بن بكر بن عبد مناة ، وهي الأعرابية اليمانية صاحبة الحصاة التي ختم فيها علي (عليه السلام) .

٢ - أم الندى حباية بنت جعفر الوالبيّة ، وهي التي ذكرها المصنّف هنا .

٣ - تدعى أم سليم ، وكانت قارئة للكتب ، ولكل واحد خبر ، ذكر ذلك الشيخ العالم الفقيه أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي في كتاب الخرائج والجرائح [١ : ٤٢٨ / ٧] .

(٣٧) خ : منهم .

وروى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله عليه في مسنده عن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) قال : «علمني رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلمات أقولهنّ في قنوت الوتر : اللهم اهْدني فيمن هديت ، و عافني فيمن عافيت ، وتولّني فيمن تولّيت ، وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شرّ ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يُقضى لك ، إنّه لا يذلّ من واليت ، تباركت ربّنا وتعاليت»^(٣٨) .

ومن المسند عن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن عليّ (عليهما السلام) : ما تذكر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟

قال : «أذكر أنّي أخذت ثمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي ، فانتزعها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلعابها فألقاها في التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه الثمرة ؟ فقال : إنّنا لا نأكل الصدقة» .

قال : وكان يقول : «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك ، فإنّ الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة» .

وفي حديث آخر : «إنّا آل محمد لا تحلّ لنا الصدقة» .

وفي حديث آخر : «وعقلت عنه الصلوات الخمس»^(٣٩) .

(٣٨) مسند أحمد : ١ : ١٩٩ و ٢٠٠ .

وأخرجه أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير : ص ٣١٤ ح ٥٩٩ ، وأبو داود الطيالسي في مسنده : ص ١٦٣ ح ١١٧٩ ، وعبد الرزاق في المصنّف : ٣ : ١١٨ ح ٤٩٨٥ ، وابن سعد في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) من الطبقات : (٦٤ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٩) ، وابن أبي عاصم في السنّة : (٣٧٤ - ٣٧٥) وفي الأحاد والمثاني : ١ : ٣٠١ / ٤١٥ ، وأبو داود في سننه : ٢ : ٦٣ رقم ١٤٢٥ - ١٤٢٦ كتاب الصلاة باب القنوت في الوتر ، وابن ماجه في سننه : ١ : ٣٧٢ ح ١١٧٨ ، وابن أبي شيبة في المصنّف : ٢ : ٩٥ ح ٦٨٨٨ و ٦٠ : ٩٠ ح ٢٩٦٩٦ ، والتّرْمِذِيّ في السنن : ٢ : ٣٢٨ ح ٤٦٤ ، والبزّار في مسنده : ٤ : ١٧٦ / ١٣٣٧ ، والنّسائي في السنن الكبرى : ١ : ٤٥١ ح ١٤٤٢ - ١٤٤٣ كتاب الوتر ب ٦٤ ح ١ و ٢ وفي المجتبى : ٣ : ٢٤٨ ، وابن الجارود في المنتقى : ص ١١٧ ح ٢٧٢ - ٢٧٣ ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢ : ١٢٧ ح ٦٧٥٩ و ٦٧٦٥ و ١٢ : ١٥٦ ح ٦٧٨٦ في مسند الحسين (عليه السلام) ، والدارمي في السنن : ١ : ٣٧٣ و ٣٧٤ - ٣٧٤ ، وابن خزيمة في صحيحه : ٢ : ١٥١ / ١٠٩٥ ، والدولابي في الزّيّة الطاهرة : (١٢٨) ، وابن البخري في مجموعه (٥٤٧) ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٣ ح ٢٧٠١ - ٢٧٠٧ و ٢٧٠٩ والمستدرک : ٣ : ١٧٢ وصحّحه ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : ٩ : ٣٢١ في ترجمة عليّ بن بكار ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٢ : ٢٠٩ وفي السنن الصغرى : ١ : ١٤٢ / ٤٢٩ ، وابن بشران في أماليه : ٢ : ٢٤ / ١٠٠٥ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ٢٤٩ ، ومحمد بن أبي يعلى في طبقات الحنابلة : ٢ : ٧ في ترجمة أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي (٥٧٩) ، والرافعي في التدوين : ١ : ٢٤٧ في ترجمة محمد بن الحسن حمكوية القزويني ، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) : (١ و ٢) ، والبيهقي في شرح السنّة : ٣ : ١٢٨ ح ٦٤٠ .

(٣٩) مسند أحمد : ١ : ٢٠٠ وفي ط المحقق : رقم ١٧٢٣ و ١٧٢٥ وقرّيبه في رقم ١٧٢٧ ، ولاحظ أيضاً المسند .

وأخرجه بتمامه عبد الرزاق في المصنّف : ٣ : ١١٧ ح ٤٩٨٤ ، والبزّار في مسنده : ٤ : ١٧٥ / ١٣٣٦ ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ١ : ٣٠٣ / ٤١٦ و ٤١٧ ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢ : ١٣٢ ح ٦٧٦٢ ، والدولابي في الزّيّة : (١٢٦) ، وابن حبان في الصحيح : ٢ : ٤٩٨ ح ٧٢٢ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٦ ح ٢٧١١ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) : ص ٢٣ ذيل ح ٤٠ منقطعاً .

وأخرج الفقرتين الثانية والثالثة من الحديث - أعني «دع ما يريبك . . .» والصلوات الخمس - أبو إسحاق الفزاري في كتاب السير : ص ٣١٤ ح ٥٩٨ ، والدولابي في الزّيّة الطاهرة : (١٢٧) ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٥ ح ٢٧٠٨ و ٢٧١٤ ، وأبو نعيم في الحلية : ٨ : ٢٦٤ في ترجمة أبي إسحاق الفزاري .

وقال الحسن (عليه السلام) : «لَمَّا حَضَرَتْ أَبِي الْوَفَاةَ أَقْبَلَ يُوصِي فَقَالَ : هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَخُو مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ عَمِّهِ وَصَاحِبِهِ ، أَوَّلَ وَصِيَّتِي : إِنِّي^(٤٠) أَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُهُ^(٤١) وَخَيْرَتَهُ اخْتَارَهُ بَعْلَمُهُ ، وَارْتِضَاهُ بِخَيْرَتِهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ بَاعَثَ مِنْ فِي الْقُبُورِ ، وَسَائِلَ النَّاسِ عَنْ أَعْمَالِهِمْ ، عَالِمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ .

ثُمَّ إِنِّي أَوْصِيكَ يَا حَسَنُ - وَكَفَى بِكَ وَصِيًّا^(٤٢) - بِمَا وَصَّانِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ يَأْبُنِي فَالْزِمْ بَيْتَكَ ، وَابْكْ عَلَى خَطِيئَتِكَ ، وَلَا تَكُنْ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّكَ ، وَأَوْصِيكَ يَا بُنَيَّ بِالصَّلَاةِ عِنْدَ وَقْتِهَا ، وَالزَّكَاةِ فِي أَهْلِهَا عِنْدَ مَحَلِّهَا ، وَالصَّوْمِ عِنْدَ الشَّهْبَةِ ، وَالْاِقْتِصَادِ وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَحَسَنِ الْجَوَارِ ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ ، وَرَحْمَةِ الْمَجْهُودِ وَأَصْحَابِ الْبَلَاءِ ، وَصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَمَجَالَسَتِهِمْ ، وَالتَّوَاضُعِ فَإِنَّهُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ ، وَقَصْرِ الْأَمَلِ ، وَذِكْرِ الْمَوْتِ ، وَالزَّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، فَإِنَّكَ رَهْنُ مَوْتٍ وَغَرَضُ بَلَاءٍ وَطَرِيحُ سَقَمٍ .

وَأَوْصِيكَ بِخَشْيَةِ اللَّهِ فِي سِرٍّ أَمْرِكَ وَعِلَانِيَتِكَ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ التَّسَرُّعِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ فَايْدَأْ بِهِ ، وَإِذَا عَرَضَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَتَأَنَّهُ حَتَّى تَصِيبَ رَشْدَكَ فِيهِ .

وَيَاكَ وَمَوَاطِنَ التَّهْمَةِ وَالْمَجْلِسِ الْمُظَنُّونَ بِهِ السُّوءَ ، فَإِنَّ قَرِينَ السُّوءِ يَغُرُّ جَلِيسَهُ .

وأخرج الفقرة الأولى والثانية : ابن خزيمة في صحيحه : ٤ : ٥٩ / ٢٣٤٨ .
وأخرج الفقرة الأولى والثالثة ابن حبان في الصحيح : ٣ : ٢٢٥ ح ٩٤٥ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٧ ح ٢٧١٣ .
وأخرج الفقرة الأولى : أبوداود الطيالسي في مسنده : ص ١٦٣ ح ١١٧٧ ، وأحمد في المسند : ١ : ٢٠٠ وفي ط المحقق : رقم ١٧٢٤ ، والبخاري في مسنده : ٤ : ١٧٨ / ١٣٣٨ ، وابن خزيمة في صحيحه : ٤ : ٥٩ / ٢٣٤٧ و ٢٣٤٩ ، والطحاوي في شرح معاني الآثار : ٢ : ٦ و ٣ : ٢٩٧ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٧٦ ح ٢٧١٠ ، والخطيب في موضح الأوهام : ١ : ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ ، وابن أبي شيبة في المصنف : ٢ : ٤٢٨ ح ١٠٧٠٤ ، والدولابي في الكنى والأسماء : ١ : ١٦١ في ترجمة أبي الحوراء ربيعة بن شيبان .
وأخرج الفقرة الثانية : أبو داود الطيالسي في مسنده : ص ١٦٣ ح ١١٧٨ ، والتِّرْمِذِيُّ في السنن : ٤ : ٦٦٨ ح ٢٥١٨ كتاب صفة القيامة ب ٦٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرک : ٢ : ١٣ و ٤ : ٩٩ وصحَّحه ووافقه الذهبي ، وأبو نعيم في تاريخ إصفهان : ١ : ٧٠ في ترجمة الحسن (عليه السلام) ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٥ : ٣٣٥ وفي شعب الإيمان : ٥ : ٥٢ / ٥٧٤٧ .

وصدر الفقرة الثانية من دون ذيلها : رواه الدارمي في سننه : ٢ : ٢٤٥ كتاب البيوع باب «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» ، والنسائي في المجتبى : ٨ : ٣٢٧ - ٣٢٨ ، والبغوي في شرح السنة : ٨ : ١٦ ح ٢٠٣٢ ، وأبو الشيخ في طبقات المحدثين بإصبعه : ١ : ١٩٣ ، وأبو نعيم في تاريخ إصبعه : ١ : ٧٠ في ترجمة الحسن (عليه السلام) .
وذيل الفقرة الثانية دون صدرها : رواه القضاعي في مسند الشهاب : ١ : ١٨٦ ح ٢٧٥ .
وأما الفقرة الثالثة من الحديث فقد تقدّمت في الحديث السابق .

قوله : «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك» قال في النهاية : يروى بفتح الياء وضمّها أي ما يشكّ فيه إلى ما لا يشكّ فيه والمراد أنّ ما اشتبه حاله على الإنسان فتردّد بين كونه حلالاً أو حراماً فاللائق بحاله تركه والذهاب إلى ما يعلم حاله ويعرف أنّه حلال ، والله تعالى أعلم . (حاشية السندي على المجتبى)

(٤٠) خ ، ك : «إني» .

(٤١) ن : «رسول الله» .

(٤٢) في خ بهامش ق : «مرضياً» ، وفي ن ، خ : «وصياً مرضياً» .

وكن لله يابنيّ عاملاً ، وعن الخنا^(٤٣) زجوراً ، وبالمعروف آمراً ، وعن المنكر ناهياً ، و
آخ^(٤٤) الإخوان في الله ، وأحبّ الصالح لصلاحه ، ودار الفاسق عن دينك ، وابغضه بقلبك ،
وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله .

وإياك والجلوس في الطرقات ، ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم ، واقتصد يابنيّ
في معيشتك ، واقتصد في عبادتك ، وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطبيقه ، والزم الصّمت تسلم ،
وقدّم لنفسك تغنم ، وتعلم الخير تعلم ، وكن ذاكرًا لله على كلّ حال ، وارحم من أهلك الصغير ،
ووقر منهم الكبير ، ولا تأكلن طعاماً حتّى تتصدّق^(٤٥) منه قبل أكله .

وعليك بالصوم ، فإنّه زكاة البدن وجبّة لأهله ، وجاهد نفسك ، واحذر جليستك ، واجتنب
عدوك ، وعليك بمجالس الذكر ، وأكثر من الدعاء ، فإنّي لم آك يا بُنيّ نصحاً ، وهذا فراق بيني
وبينك .

وأوصيك بأخيك محمد خيراً ، فإنّه شقيقك وابن أبيك ، وقد تعلم حبّي له .
فأمّا أخوك الحسين فهو ابن أمّك ، ولا أزيد الوصاءة بذلك ، والله الخليفة عليكم ، وإياه أسأل
أن يصلحكم ، وأن يكفّ الطغاة البغاة^(٤٦) عنكم ، والصّبر الصّبر حتّى ينزل الله الأمر ، ولا قوّة إلّا
بالله العليّ العظيم^(٤٧) .

وقد أورد السيّد الرضي الموسوي رحمه الله تعالى وأحقه بسلفه الطاهر في نهج البلاغة^(٤٨) وصيّة
لأمير المؤمنين (عليه السلام) كتبها إلى ابنه الحسن (عليه السلام) وهي طويلة جامعة لأدب
الدين والدنيا ، كثيرة الفائدة والجدوى^(٤٩) ، نافعة في الآخرة والأولى ، قد أخذت بمجامع
الفضائل ، وأعجزت بمقاصدها الأواخر والأوائل ، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي إذا قال
بدّ^(٥٠) كلّ قائل ، وعاد سحبان عنده مثل باقِل^(٥١) ، فإن أنكرت فسائل ، وليس هذا الكتاب

(٤٣) الخنا : الفحش في القول .

(٤٤) في أمالي المفيد والطوسي : «و واخ» .

(٤٥) خ وأمالي المفيد والطوسي : تصدّق .

(٤٦) ن ، خ : «والبغاة» .

(٤٧) ورواه المفيد في أماليه : م ٢٦ ح ١ ، والطوسي في أماليه : م ١ ح ٨ .

(٤٨) نهج البلاغة : باب الكتب رقم ٣١ .

(٤٩) أي العطية . (الكفعمي) .

(٥٠) أي غلب . (الكفعمي) .

(٥١) كتب الكفعمي في هامش نسخته : [قوله : سحبان ، قال الكفعمي - عفى الله عنه - في كتابه نهاية الإرب في أمثال

العرب : هو سحبان بن عجلان من وائل باهلة ، وكان من خطباء العرب وشعرائهم ، ودخل يوماً على معاوية وعنده
خطباء القبائل ، فلما رأوه خرجوا لعلمهم بقصورهم عنهم ، فقال له معاوية : اخطب .

فقال : انظروا لي عصا تقيم من أودي .

فقبل : وما تصنع بها ؟

فقال : ما كان يصنع بها موسى (عليه السلام) وهو يخاطب ربّه . فأخذها وتكلّم من الظهر إلى أن فاتت صلاة العصر ، ما
تنحنح ولا سعل ولا توقف ولا ابتدأ في معنى ، فخرج عنه وقد بقيت عليه فيه بقية .

فقال معاوية : الصلاة .

موضعاً لإثباتها وقد دلتك عليها ، فإن أردتها فأتها تجد البيان والبلاغة ، وتشاهد آداب الدنيا والآخرة ، ببذائع ألفاظ تريك ورد البيان صافياً ، وبُرد الفصاحة ضافياً ، وحظّ السمع والقلب وافياً ، وليكن هذا القدر في صفتها وإن لم يكن كافياً كافياً .

قال الشيخ المفيد في إرشاده : لما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) خطب الناس الحسن بن عليّ (عليه السلام) وذكر حقه ، فبايعه أصحاب أبيه (عليه السلام) على حرب من حارب وسلم من سالم .

وروى أبو مخنف لوط بن يحيى قال : حدثني أشعث بن سوار ، عن أبي إسحاق السبيعي وغيره قالوا : خطب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله^(٥٢) (صلى الله عليه وآله) ثم قال : «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولا يدركه الآخرون بعمل ، ولقد كان يجاهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوجهه برأيه فيكتفه جبرئيل عن يمينه

وميكايل عن شماله ، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي (عليه السلام) في الليلة التي عرج فيها بعيسى ابن مريم ، وفيها قبض يوشع بن نون [وصي موسى] ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله» .
ثم خففته العبرة فبكى وبكى الناس معه ، ثم قال : «أنا ابن البشير ، أنا ابن النذير ، أنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، أنا ابن السراج المنير ، أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، أنا من أهل بيت افترض الله عزّ وجلّ مودتهم^(٥٣) في كتابه فقال تعالى : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ

فقال : الصلاة أمامك ، ألسنا في تحميد وتمجيد ، ووعد وعيد ؟

فقال معاوية : أنت أخطب العرب .

قال : أو العرب وحدها ؟ بل أخطب الجن والإنس !

قال معاوية : كذلك أنت .

[وقوله :] باقل ، رجل من إباد ، وقيل : من مازن ، وقيل : من ربيعة ، وقيل : من قيس بن ثعلبة ، وفي أمثالهم : «هو أعبى من باقل» ، وذلك لأنه اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً ، فمرّ يقوم فسأله عن مقدار ثمنه ، فمدّ يده ودلعه لسانه ، فشرّد الطيبي ، وروي أن قومه استهزؤوا به وعيروه عند أخيه على فتح كفيه وإخراج لسانه ، فقال :

يلومون في حُمقه باقلا *** كأنّ الحماقة لم تخلق

فلا تكثرُوا القول في عيّه *** فللعيّ أجمل بالأموق

خروج اللسان وفتح البنان *** أحبّ عليه من المنطق

انتهى كلام الكفعمي .

ولاحظ عن سحبان في جمهرة الأمثال : ١ : ٢٠٢ / ٣٣٧ ، والمستقصى : ١ : ٢٨ / ٨٧ .

ولاحظ عن باقل في جمهرة الأمثال : ٢ : ٦٣ / ١٣٨٦ ، والمستقصى : ١ : ٢٥٦ / ١٠٨٣ .

(٥٢) ن ، خ ، ك : «النبى» .

(٥٣) خ بهامش ق وم ، والمصدر : «محبّتهم» . وخ بهامش ق : «حبّهم» .

عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا^(٥٤) فالحسنة مودتنا أهل البيت»^(٥٥).

ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رحمة الله عليهما بين يديه فقال : معاشر الناس ، هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه . فاستجاب له الناس وقالوا : ما أحبه إلينا وأوجب حقه علينا ، وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة ، وذلك في يوم الجمعة الواحد^(٥٦) والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، فرتب العمال وأمر الأمراء ، وأنفذ عبد الله بن العباس إلى البصرة ، ونظر في الأمور .

ولما بلغ معاوية موت علي^(٥٧) عليه الصلاة والسلام وبيعة الحسن (عليه السلام) أنفذ رجلاً من حمير إلى الكوفة وآخر من بني القين^(٥٨) إلى البصرة ليطالعا بالأخبار ويُفسدا على الحسن (عليه السلام) الأمور وقلوب الناس ، فعرف بهما وحصلهما وأمر بقتلهما وكتب إلى معاوية :

أما بعد ، فإني دسست الرجال للاحتيال والاعتيال ، وأرصدت العيون ، كائنك تُحب اللقاء ، وما أوشك ذلك فتوقعه إن شاء الله ، وبلغني أنك شمت بما لا يشمت^(٥٩) به ذوو الحجب ، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فَقُلْ لِلَّذِي يَبْغِي^(٦٠) خِلافَ الَّذِي مَضَى *** تَجَهَّزْ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكُنْ^(٦١) قَدِ

فَاتًا وَمَنْ قَدْ مَاتَ مِنْكَ لَكَ الَّذِي *** يَرُوحُ فِيمَسِي فِي الْمَبِيتِ لِيُغْتَدِي

وكان بينه وبين الحسن (عليه السلام) مكاتبات ، واحتج عليه الحسن^(٦٢) في استحقاقه الأمر ، وتوثب من تقدم على أبيه (عليه السلام) وابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وسار معاوية نحو العراق ، وتحرك الحسن (عليه السلام) وبعث حُجر بن عدي واستنفر الناس للجهاد فتناقلوا عنه ، ثم خفوا ومعه أخلاط من الناس بعضهم من شيعته وشيعة أبيه (عليهما السلام) وبعضهم مُحَكَّمَة^(٦٣) يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة ، وبعضهم أصحاب طمع في الغنائم ، وبعضهم شكاك ، وبعضهم أصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون إلى دين ، ثم سار حتى نزل ساباط دون القنطرة وبات هناك .

(٥٤) الشورى : ٤٢ : ٢٣ .

(٥٥) تقدمت الخطبة وتخريجها في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٥٦) ن : الأحد .

(٥٧) في ن ، خ والمصدر : «موت أمير المؤمنين» .

(٥٨) في المصدر : «من بلقين» .

(٥٩) ن : لم يشمت .

(٦٠) ق ، م : «يبقى» .

(٦١) ق : وكان .

(٦٢) في ق ، م ، ك : «واحتج الحسن عليه» .

(٦٣) المحكمة : الخوارج .

فلما أصبح أراد (عليه السلام) أن يمتحن أصحابه ويستبرئ أحوالهم في طاعته ليميز أوليائه من أعدائه ، ويكون على بصيرة من لقاء معاوية ، فأمر أن ينادي في الناس بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال :

«الحمد لله كلما^(٦٤) حمده حامد ، وأشهد أن لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق وائتمنه على الوحي (صلى الله عليه وآله) ، أما بعد ، فوالله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومثله ، وأنا أنصح خلق الله لخلقهم ، وما أصبحت محتملاً على امرئ مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة ، وإن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة ، وإني^(٦٥) ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا عليّ رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وأرشدني وإياكم لما فيه المحبة والرضا» .

قال : فنظر الناس بعضهم إلى بعض وقالوا : ما ترونه يريد بما قال ؟

قالوا : نظنّ أنه يريد أن يصلح معاوية ويسلم الأمر إليه .

فقالوا : كفر والله الرجل ! وشدّوا على فسطاطه ، فانتهبوه حتّى أخذوا مصلاه من تحته ، ثمّ شدّ عليه عبد الرحمان بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه^(٦٦) عن عاتقه ، فبقي جالساً متقلداً السيف بغير رداء ، ثمّ دعا بفرسه فركبه وأحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من أراده ، ودعا ربيعة وهمدان فأطافوا به ومنعوه فसार ومعه شوب من غيرهم ، فلما مرّ في مظلم ساباط بدر إليه رجل من بني أسد اسمه الجراح بن سنان فأخذ بلجام فرسه وبيده مغول^(٦٧) وقال : الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل ! وطعنه في فخذة فشقه حتّى بلغ العظم ، فاعتنقه الحسن (عليه السلام) وخرّاً جميعاً إلى الأرض ، فأكبّ عليه رجل (يقال له عبد الله بن حنظل^(٦٨) الطائي) من شيعة الحسن (عليه السلام) فقتله بمغوله ، وقتل شخص آخر كان معه ، وحمل الحسن (عليه السلام) على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل عليّ (عليه السلام) بها ، فأقرّه الحسن (عليه السلام) على ذلك ، واشتغل بمعالجة جرحه .

وكتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة سرّاً واستحثّوه على سرعة المسير نحوهم ، وضمنوا له تسليم الحسن (عليه السلام) إليه عند دنوّهم من عسكره أو الفتك به ، وبلغ الحسن (عليه السلام) ذلك .

(٦٤) في المصدر : «بكلّ ما» .

(٦٥) ق : إنا .

(٦٦) خ : «رداء» . والمطرف واحد المطارف وهي أردية من خزّ مربعة لها أعلام .

(٦٧) في هامش النسخ : المغول : سيف دقيق له قفّ يكون غمده كالسوط .

(٦٨) في المصدر وأخبار الطوال ومقاتل الطالبيين : «خطل» ، وفي شرح النهج : «الأخطل» .

(٦٩) من ق .

(٧٠) ن : من شيعته (عليه السلام) .

وورد عليه كتاب قيس بن سعد (رضي الله عنه) وكان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى^(٧١) معاوية فيردّه عن العراق ، وجعله أميراً على الجماعة وقال : إن أصبت^(٧٢) فالأمير قيس بن سعد ، [فوصل كتاب ابن سعد] يُخبره أنّهم نازلوا معاوية بإزاء مَسْكِن^(٧٣) ، وأنّ معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير إليه وضمن له ألف ألف درهم يعجلّ له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة ، فانسلّ عبيد الله ليلاً إلى عسكر معاوية ومعه خاصته ، وأصبح النّاس بغير أمير فصلّى بهم قيس (رضي الله عنه) ونظر في أمورهم ، فازدادت بصيرة الحسن (عليه السلام) بخذلانهم له وفساد نيّات المحكّمة^(٧٤) فيه ، وما أظهره من سبّه وتكفيره^(٧٥) واستحلال دمه ونهب أمواله ، ولم يبق معه من يأمن غوائله إلا خاصّة من شيعة وشيعة أبيه (عليهما السلام) وهم جماعة لا يقومون بحرب أهل الشام .

فكتب إليه معاوية في الهدنة والصلح ، فأنفذ إليه كتب أصحابه الذي^(٧٦) ضمنوا فيها الفتك به وتسليمه إليه ، واشترط له في إجابته إلى صلحه^(٧٧) شروطاً كثيرة ، وعقد له عقوداً كان في الوفاء بها مصالح شاملة ، فلم يثق به الحسن (عليه السلام) وعلم احتياله و اغتياله غير أنّه لم يجد بُدّاً من إجابته إلى ما التمس من ترك الحرب ، وإنفاذ الهدنة لما كان من ضعف بصائر أصحابه في حقّه والفساد عليه ومخالفته واستحلال كثير منهم دمه وتسليمه إلى خصمه ، وخذلان ابن عمّه له ومصيره إلى عدوّه ، و ميلهم جميعاً إلى الدنيا وعاجلها ، فتوثّق لنفسه (عليه السلام) من معاوية تأكيداً للحجّة عليه والإعذار^(٧٨) فيما بينه وبينه وعند الله تعالى ، وعند كافة المسلمين ، واشترط عليه ترك سبّ أمير المؤمنين والعدول عن القنوت عليه في الصلوات ، وأن يؤمن شيعة رضي الله عنهم ، ولا يتعرّض لأحد منهم بسوء ، ويوصل إلى كلّ ذي حقّ منهم حقّه ، فأجابه معاوية إلى ذلك جميعه ، وعاهده عليه وحلف له بالوفاء .

فلما استتمّت الهدنة سار معاوية حتّى^(٧٩) نزل بالنّخيلة^(٨٠) وكان يوم جمعة فصلّى بالنّاس ضُحى النهار وخطبهم فقال في خطبته : إني والله ما أقاتلكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا

(٧١)ق : لتلقى .

(٧٢)ق ، ك : «أصيب» .

(٧٣)مسكن : موضع قريب من أوانا على نهر دُجَيل عند دير الجاثليق ، به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير وقتل مصعب وقبره هناك معروف . (معجم البلدان) .

وفي هامش ن : حاشية : مسكن : موضع بأرض الكوفة ، قاله الجوهرى .

(٧٤)المحكّمة : الخوارج .

(٧٥)خ : «كفره» . وفي المصدر : «من السبّ والتكفير» .

(٧٦)في ك : «التي» .

(٧٧)ق : الصلح .

(٧٨)في م : «والاعتذار» .

(٧٩)ن : «و» .

ولا لتزكّوا ، إنّكم لتفعلون ذلك ، ولكي قاتلتكم لأتأمّرَ عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون ، ألا وإنني^(٨١) كنتُ منّيت الحسن وأعطيته أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي له بشيء منها .

ثمّ سار ونزل الكوفة فأقام بها أيّاماً ، فلمّا استتمّت بيعته صعد المنبر فخطب النّاس وذكر أمير المؤمنين والحسن (عليهما السلام) فنال منهما ، وكان الحسين (عليه السلام) حاضراً فأراد أن يقوم ويجيبه فأخذ الحسن بيده وأجلسه وقام وقال : «أيّها الذاكر عليّ ، أنا الحسن وأبي عليّ ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمّي فاطمة وأمّك هند ، وجدّي رسول الله وجدّك حرب^(٨٢) ، وجدّتي خديجة وجدّتك قتيّلة^(٨٣) ، فلعن الله أخملنا ذكراً والأمنّا حسباً ، وشرّنا قدماً^(٨٤) ، وأقدمنا كُفراً ونفاقاً» . فقال طوائف من أهل المسجد : آمين آمين .

وخرج الحسن (عليه السلام) إلى المدينة كاضماً غيظه ، منتظراً أمر ربّه ، لازماً منزله إلى أن تمّ لمعاوية عشر سنين من إمارته وأراد أخذ البيعة لابنه (يزيد)^(٨٥) دسّ إلى زوجة الحسن (عليه السلام) جعدة بنت الأشعث بن قيس من حملها على سمّه ، وأرسل إليها مئة ألف درهم وضمن تزويجها بابنه يزيد^(٨٦) ، فسقته السمّ ، فبقي أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله في صفر من سنة خمسين من الهجرة وعمره يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وكانت خلافته عشر سنين ، وتولّى أخوه ووصيّ الحسين (عليهما السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (عليها السلام)^(٨٧) .

(٨٠) الثُّخَيْلَة : موضع قرب الكوفة على سَمَت الشام . (معجم البلدان : ٥ : ٢٧٨) .

(٨١) في ك والمصدر : «إني» .

(٨٢) في شرح النهج : «وجدك عتبة بن ربيعة» .

(٨٣) المثبت من ك وم ، وهو موافق للمصادر ، وفي سائر النسخ : «قبيلة» ، والظاهر أنّه تصحيف .

(٨٤) في م : «قدماً» ، وفي شرح النهج : «وشرّنا قديماً وحديثاً» .

(٨٥) من ك ، م ، والمصدر .

(٨٦) كتب الكفعمي في هامش نسخته : لمّا مات الحسن (عليه السلام) لم يزوّجها معاوية من يزيد ، بل سوّغها المال فقط ، فخلف عليها رجل من آل طلحة ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام ، عيروهم وقالوا : يا بني مُسمّة الأزواج ، قاله المفيد في إرشاده : [٢ : ١٦] .

(٨٧) الارشاد : ٢ : ٧ - ١٥ مع تلخيص بعض الجملات .

ولاحظ أخبار الطوال : ص ٢١٦ - ٢١٧ ، تاريخ الطبري : ٥ : ١٥٩ و ١٦٢ وما بعده ، مقاتل الطالبين : ص ٦٢ - ٦٣ و ٧١ - ٧٣ و ٧٦ - ٨١ ، شرح نهج البلاغة : ١٦ : ٣١ وما بعده . وستأتي الخطبة الأخيرة مع ذكر مصادر آخر لها في ص ٣٩٨ .

السادس في علمه (عليه السلام)^(٨٨)

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة : كان الله عزّ وعلا قد رزقه الفطرة الثاقبة في إيضاح مرشد ما يعانيه ، ومنحه الفطنة الصائبة لإصلاح قواعد الدين ومبانيه ، وخصّه بالجبلّة التي درّت لها أخلاف مادتها بصور العلم ومعانيه ، ومَرّت له أطباء الاهتداء من نَجْدِي^(٨٩) جدّه وأبيه، فحُبّي بفكرة منجبة نجاح مقاصد ما يفتقيه، وقريحة مُصحبة في كلّ مقام يقف فيه ، وكان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ويجتمع النَّاس حوله ، فيتكلّم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج القائلين .

وروى الإمام أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي (رحمه الله) في تفسيره الوسيط ما يرفعه بسنده أنّ رجلاً قال : دخلت مسجد المدينة فإذا أنا برجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم والناس حوله ، فقلت له : أخبرني عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ)^(٩٠) ؟ فقال : نعم ، أمّا الشاهد فيوم الجمعة ، وأمّا المشهود فيوم عرفة .

فجزته إلى آخر يحدث فقلت : أخبرني عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) ؟ فقال : نعم ، أمّا الشاهد فيوم الجمعة ، وأمّا المشهود فيوم النحر .

فجزتهما إلى غلام كأنّ وجهه الدينار وهو يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقلت : أخبرني عن (شَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ) ؟ فقال : «نعم ، أمّا الشاهد فمحمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ، وأمّا المشهود فيوم القيامة ، أما سمعته يقول : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا)^(٩١) ، وقال تعالى : (ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ)^(٩٢)» .

فسألت عن الأوّل ؟ فقالوا : ابن عبّاس ، وسألت عن الثاني : فقالوا : ابن عمر ، وسألت عن الثالث ؟ فقالوا : الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) . وكان قول الحسن أحسن^(٩٣) .

(٨٨)وبعده في ك : «وشيء من أخباره» .

(٨٩)في ن ، خ : «نجدتي» . وكتب الكفعمي في هامش نسخته : الخلف - بالكسر - : حلّة ضرع الناقة ، والجمع : أخلاف . ومَرِيت الناقة : مسحت ضرعها ليدّر ، والمَرِيّ : الناقة الكثيرة اللبن . الطَّيْبِيّ للحافر والسباع كالضرع لغيرها ، وقد يكون لذوات الخُفّ ، والجمع : أطباء . والنَّجْد : الطريق المرتفع ، قاله إسماعيل بن حمّاد الجوهري في صحاحه .

(٩٠)البروج : ٨٥ : ٣ .

(٩١)سورة الأحزاب : ٣٣ : ٤٥ .

(٩٢)سورة هود : ١١ : ١٠٣ .

(٩٣)مطالب السؤل : ١ : ١٩٠ - ١٩١ ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد : ٤ : ٤٥٨ .

ورواه الطبري في تفسيره في ذيل الآية ، والطبراني في الأوسط : ١٠ : ٢١٧ ح ٩٤٧٤ وفي الصغير : ٢ : ١٣١ ، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره في ذيل الآية ، والطبرسي في مجمع البيان : ١ : ٧٠٨ ، وابن مردويه كما عنه في الدر المنثور : ٨ : ٤٦٤ . وفي كتابي الطبراني وتفسير أبي الفتوح : «الحسين بن علي» .

ونقل أنه (عليه السلام) اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة ، وبزة طاهرة ، ومحاسن سافرة ، وقسمات ظاهرة ، ونفحات ناشرة ، ووجهه يشرق حسناً ، وشكله قد كُمل صورة ومعنى ، والإقبال يلوح من أعطافه ، ونضرته النعيم تُعرف في أطرافه^(٩٤) ، وقاضي القدر قد حكم أن السعادة من أوصافه ، ثم ركب بغلة فارهة غير قُطوف^(٩٥) ، وسار مكتنفاً من حاشيته وغاشيته بصفوف ، فلو شاهدته عبد مناف لأرغم بمفاخرته به معاطس أنوف ، وعدّه وأباه وجدّه في إحراز خُصل الفَخار^(٩٦) يوم التفاخر بألوف ، فعرض له في طريقه من محاوليج اليهود همٌّ في هدمٍ قد أنهكته العلة^(٩٧) ، وارتكبتة الذلّة ، وأهلكته القلّة ، وجلده يستر عظامه ، وضعفه يُقيد أقدامه ، وضُرّه قد ملك زمامه ، وسوء حاله قد حبّب إليه حمامه ، وشمس الظهيرة تشوي شواه ، وأخمصه يُصافح^(٩٨) ثرى ممشاه^(٩٩) ، وعذاب عرّ عريه قد عراه ، وطول طواه قد أضعف بطنه وطواه ، وهو حاملٌ جرّ مملوء ماءً على مطاه^(١٠٠) ، وحاله تعطف^(١٠١) عليه القلوب القاسية عند مرّاه^(١٠٢) ، فاستوقف الحسن (عليه السلام) وقال :
يا ابن رسول الله أنصفني .

فقال (عليه السلام) : «في أي شيء؟» ؟

(٩٤) البزة - بالكسر - : الهيئة . والبزة أيضاً : السلاح . والقسمات : المحاسن ، والقسم : الحُسن . والاعطاف : الجوانب ، وعطفا كل شيء : جانباه . ونضرة النعيم : أي بريق النعيم ونداه ، [وفي التنزيل العزيز : (وَجْوه يومئذٍ ناضرة) أي مشرقة من بريق النعيم ونداه . (الكفعمي) .

(٩٥) قوله : غير قُطوف : أي غير بطيء . والقُطوف من الدواب : هو البطيء . (الكفعمي) .
(٩٦) الخُصل في النضال : الخطر . والخطر : السبق . والسبق : الشيء الذي يتراهن عليه . (الكفعمي) .
(٩٧) الهم : الشيخ الفاني . والهدم - بالكسر - : الثوب الخلق البالي . وقوله : «أنهكته العلة» : أي بالغت في عذابه ، وأنهك فلان عرض فلان : أي بالغ في شتمه ، ونهكه السلطان : بالغ في عقوبته . (الكفعمي) .
(٩٨) في ق : «تصافح» .

(٩٩) الشوى : [جمع شواة : وهي] جلدة الرأس ، الشوى : اليدان والرجلان . والأخمص : ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض . وقوله : «يصافح ثرى ممشاه» : يريد أنه بغير نعل . (الكفعمي) .
(١٠٠) العرّ - بالفتح - : الجرب ، وبالضمّ : قروح مثل القوباء ، وعراه واعتراه أيضاً أي أصابه وغشيه ، فهو معرور . والطوى : الجوع . الجرّ [كذا ، والصواب : الجرّة ، وجمعها جرّ وجرار] : إناء من أوعية الماء ، وكذلك الجرّة ، والجرار جمع جرّة بالفتح . والمطا : الظهر . (الكفعمي) .

(١٠١) في ك : «يعطف» ، وضبط كلاهما في نسخة الكركي .
(١٠٢) قال المجلسي : سفر الصبح : أضاء وأشرق كأسفر . والمرأة كشفت عن وجهها فهي سافرة . والقسمه - بكسر السين وفتحها - : الحُسن . والأعطاف : الجوانب . والغاشية : السّؤال يأتونك والزّوار والأصدقاء ينتابونك . والهم - بالكسر - : الشيخ الفاني . والهدم - بالكسر - : الثوبي البالي أو المرقع ، أو خاص بكساء الصوف ، والجمع : أهدام وهدم . والشوى : اليدان والرجلان والرأس من الأدميين . والعُرّ - بالضمّ - : قروح مثل القوباء تخرج بالإبل متفرقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها الماء الأصفر ، وبالفتح : الجرب ، ويحتمل أن يكون «عرعرتة» ، وعرعرة الجبل ، والسنام وكل شيء - بضمّ العينين - : رأسه . الطوى - بالفتح - : الجوع ، ولعلّ المراد بالطوى ثانياً : ما انطوى عليه بطنه من الأحشاء والأمعاء . والمطا : الظهر . (بحار الأنوار : ٤٣ : ٣٤٧) .

فقال : جدّك يقول : «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» ، وأنت مؤمن وأنا كافر فما أرى الدنيا إلا جنة تتنعم بها وتستلذ بها ، وما أراها إلا سجنًا لي قد أهلكني ضرُّها وأتلفني فقرها ؟ !

فلما سمع الحسن (عليه السلام) كلامه أشرق عليه نور التأييد ، واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه ، وأوضح لليهودي خطأ ظنّه ، وخَطَلَ زَعَمِهِ ^(١٠٣) ، وقال : «يا شيخ ، لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت لعلمت أنّي قبل انتقالي إليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار الآخرة من سعيّر نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت أنّك قبل مصيرك إليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة» .

فانظر إلى هذا الجواب الصادع بالصواب كيف تَفَجَّرَت بمستعذبه عيون علمه ، وأينعت بمستغربه فنون فهمه ، فيا له جواباً ما أمتنه ، وصواباً ما أبينه ، وخطاباً ما أحسنه ! صدر عن علم مقتبس من مشكاة نور النبوة ، وتأييد موروث من آثار معالم الرسالة . آخر كلام ابن طلحة ^(١٠٤) .

نقلت من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي رحمة الله عليه عن عقبة بن الحارث قال : مرّ النبي (عليه السلام) مع أبي بكر (رضي الله عنه) إذ رأى الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وهو يلعب ، فأخذه فحمله على عاتقه فقال ^(١٠٥) :

بأبي شبيهه النبيّ *** لا شبيهاً بعليّ

وقال : وعليّ (عليه السلام) يتبسّم ^(١٠٦) .

(هذا قول أبي بكر (كان) ^(١٠٧) بعد وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله) ، ذكره الجنابذي في موضع آخر ، وهكذا ^(١٠٨) رواه ^(١٠٩) غيره ^(١١٠) .

وعن ابن مالك : كان الحسن بن عليّ (عليهما السلام) أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) ^(١١١) .

(و) ^(١١٢) عن إسماعيل بن أبي خالد قال : قلت لأبي جحيفة : هل رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : نعم ، وكان الحسن بن عليّ (عليه السلام) يشبهه ^(١١٣) .

(١٠٣) الخَطَلَ : الكلام الفاسد . (المعجم الوسيط) .

(١٠٤) مطالب السؤل : ١ : ١٩١ - ١٩٢ .

(١٠٥) في ن ، خ : «وقال» .

(١٠٦) وتقدّم الحديث في ص ٣٠٦ . وسيأتي في ص ٣٥٦ .

(١٠٧) من ن ، خ ، م .

(١٠٨) ن ، خ : «كذا» .

(١٠٩) ق : «رواية» .

(١١٠) ما بين الهاليتين كان في هامش النسخ .

(١١١) تقدّم في ص ٢٩٠ و ٣٠٥ ، وسيأتي في ص ٣٤٨ .

وعن أبي هريرة قال: ما رأيت الحسن بن عليّ (عليهما السلام) إلا فاضت عيناها دموعاً، وذلك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج يوماً فوجدني في المسجد ، فأخذ بيدي فاتكأ عليّ ثم انطلقت معه حتّى جئنا سوق بني قينقاع ، فما كلّمني فطاف ونظر ثم رجع ورجعت معه ، فجلس في المسجد فاحتبى ثم قال : «ادع لي لكع» ، قال : فأتى حسن يشنّد حتّى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول : «اللهم إني أحبه وأحبّ من يحبه» ثلاثاً^(١١٤) .

وعن بُريدة [بن الحُصيب] قال : كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب فأقبل الحسن والحسين (عليهما السلام) وعليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان ، فلما رآهما نزل وأخذهما ثمّ صعد فوضعهما في حجره ثمّ قال : «صدق الله : (إنّما أموالكم وأولادكم فتنة)^(١١٥) ، رأيت هذين فلم أصبر حتّى أخذتهما»^(١١٦) .

وعن عبد الرحمان بن عوف قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «يا عبد الرحمان، ألا أعلمك عوذةً كان يعوذ بها إبراهيم ابنه إسماعيل وإسحاق وأنا أعوذ بها ابنيّ الحسن والحسين ؟ قل : كفى بسمع الله واعياً لمن دعا ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى»^(١١٧) .

وعن محمّد بن عمر قال : لمّا ولد الحسن بن عليّ عقّ عنه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وآله بكبش وحلق رأسه وأمر أن يُتصدّق بزنته فضة^(١١٨) .

وعن أنس بن مالك قال : كان أشبههم برسول الله (صلى الله عليه وآله) - يعني أهل البيت - الحسن بن عليّ^(١١٩) .

وعن عليّ (عليه السلام) قال : «أشبه الحسن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما بينا الصدر إلى الرأس ، والحسين أشبه النبيّ (صلى الله عليه وآله) ما كان أسفل من ذلك»^(١٢٠) . وعن أبي بكره قال : بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) يخطب إذ صعد إليها الحسن

(١١٢) من ق .

(١١٣) تقدّم في ص ٣٠٥ و ٣٠٦ - ٣٠٧ .

(١١٤) تقدّم في ص ٣٠١ و ٣٠٧ وسيأتي في ص ٣٨١ .

(١١٥) التغاين : ١٥ . وفي سورة الأنفال : ٢٨ : (واعلموا أنّما أموالكم . . .) .

(١١٦) تقدّم في ص ٣٠٤ ، وعن الجنازدي إشارة في ص ٣٠٥ .

(١١٧) تقدّم في ص ٣٠٧ .

(١١٨) تقدّم في ص ٢٨٦ .

(١١٩) تقدّم في ص ٢٩٠ و ٣٠٥ و ٣٤٧ .

(١٢٠) تقدّم في ص ٣٠٥ .

فضّمه إليه وقال : «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلَحَ بِهِ بَيْنَ فَنَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَظِيمَتَيْنِ»^(١٢١) .

وعن [عبد الرحمان بن] جبير بن نُفَيْر ، عن أبيه قال : قدمت المدينة فقال الحسن بن عليّ : «كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من سالمات ، ويحاربون من حاربت ، فتركها ابتغاء وجه الله وحقق دماء المسلمين»^(١٢٢) .

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) ورأى الحسن مقبلاً (فقال :)^(١٢٣) «اللهم سلّمهوسلّم منه»^(١٢٤) .

وقالت أمّ الفضل : يا رسول الله ، رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي ؟ قال : «خيراً رأيت ، تلد فاطمة غلاماً ترضعينه»^(١٢٥) بلبن قثم . فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم^(١٢٦) .

قال : وخطب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) النّاس حين قُتِلَ عليّ (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : «لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأوّلون ولا يدركه^(١٢٧) الآخرون ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يعطيه رايته»^(١٢٨) ويقاقل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فما يرجع حتّى يفتح الله عليه ، وما ترك على ظهر الأرض صفراء ولا بيضاء إلّا سبعمئة درهم فضلت من^(١٢٩) عطائه أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله» .

ثمّ قال : «أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن عليّ ، وأنا ابن الوصيّ ، وأنا ابن البشير ، وأنا ابن النذير ، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه ، وأنا ابن السراج المنير ، ومن أهل البيت الذي كان جبرئيل ينزل فيه ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودّتهم»^(١٣٠) على كلّ مسلم فقال لنبيّه : (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا)^(١٣١) فاقتراف الحسنة محبّتنا أهل البيت»^(١٣٢) .

(١٢١) تقدّم في ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٧٩ و ٣٨١ .

(١٢٢) تقدّم في ص ٣٠٧ و ٣٢٠ ، وسيأتي في ص ٣٨٢ .

(١٢٣) من م .

(١٢٤) تقدّم في ص ٣٠٨ و ٣٢٠ .

(١٢٥) في م : «ترضعيه» .

(١٢٦) تقدّم في ص ٣٠٨ و ٣٢٠ .

(١٢٧) خ : لم يدركه .

(١٢٨) ن : الراية .

(١٢٩) ن : «عن» .

(١٣٠) في خ بهامش ق والمصدر : «حبّهم» .

(١٣١) الشورى : ٤٢ : ٢٣ .

وعن عبد الله بن عباس قال : بينما نحن عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ أقبلت فاطمة تبكي ، فقال لها النبي (صلى الله عليه وآله) : «ما يبكيك» ؟

قالت : «يا رسول الله ، إن الحسن والحسين خرجا فوالله ما أدري أين سلكا» ؟
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «لا تبكين فذاك أبوك ، فإن الله عز وجل خلقهما وهو أرحم بهما ، اللهم إن كانا قد أخذنا في برٍّ فاحفظهما ، وإن كانا قد أخذنا في بحر فسلمهما» .
فهبط جبرئيل (عليه السلام) فقال : «يا أحمد ، لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما ، وهما في حظيرة بني النجار [نائمين] وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما» .

قال ابن عباس : فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقمنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار فإذا الحسن معانق الحسين ، وإذا^(١٣٣) الملك قد غطاهما بأحد^(١٣٤) جناحيه .

قال : فحمل النبي (صلى الله عليه وآله) الحسن وأخذ الملك الحسين^(١٣٥) ، والناس يرون أنه حاملهما ، فقال أبوبكر الصديق وأبوأيوب الأنصاري رضي الله عنهما : يا رسول الله ، ألا نخفف عنك بأحد الصبيين ؟

فقال : «دعاهما فأتتهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة ، وأبوهما خير منهما» .
ثم قال : «والله لأشرفنهما اليوم بما^(١٣٦) شرفهما الله» ، فخطب فقال : «(يا)^(١٣٧) أيها الناس ألا أخبركم بخير الناس جداً وجدة» ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : «الحسن والحسين ، جدّهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجدّتهما خديجة بنت خويلد ، ألا أخبركم بخير الناس أباً وأمّاً»^(١٣٨) ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : «الحسن والحسين ، أبوهما عليّ بن أبي طالب وأمّهما فاطمة بنت محمد صلى الله عليهم وسلم ، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة» ؟
قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : «الحسن والحسين ، عمّهما جعفر بن أبي طالب وعمّتهما أمّ هانئ بنت أبي طالب ، أيّها الناس ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة» ؟

(١٣٢) تقدّم في ص ٣٢٥ - ٣٢٦ و ٣٣٦ - ٣٣٧ .

(١٣٣) في ن ، خ : «إذ» .

(١٣٤) ق : تحت أحد .

(١٣٥) المثبت من ن ، خ ، وفي سائر النسخ : «وأخذ الحسين الملك» .

(١٣٦) ن : كما .

(١٣٧) من ن ، خ .

(١٣٨) في ن ، خ : «أمّاً وأباً» .

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : «الحسن والحسين ، خالهما القاسم بن (محمّد)^(١٣٩) رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وخالتهما زينب بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ألا إنّ أباهما في الجنة ، وأمّهما في الجنة ، وجدّهما في الجنة و جدّتهما في الجنة ، وخالهما في الجنة ، وخالتهما في الجنة ، وعمّهما في الجنة ، وعمّتهما في الجنة ، وهما في الجنة ، ومن أحبّهما في الجنة ، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنة»^(١٤٠) .

وقال أحمد بن محمّد بن أيّوب المغيرة : كان الحسن بن عليّ (بن أبي طالب)^(١٤١) (عليهما السلام) أبيض مُشرباً حُمرة ، أدعج العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسرّبة ، كثّ اللحية ، ذاوفرة ، وكأنّ عنقه إبريق فضّة ، عظيم الكراديس^(١٤٢) ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا القصير ، مليحاً من أحسن النّاس وجهاً ، وكان يخضب بالسّواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن ، توفيّ وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وولّى غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته من عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، وصلى عليه سعيد بن العاص في سنة تسع وأربعين^(١٤٣) .

وعن ابن عبّاس قال : كان النّبيّ (صلى الله عليه وآله) حاملاً للحسن بن عليّ على عاتقه فقال رجل : نعم المركب ركبت يا غلام ! فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله) : «ونعم الراكب هو»^(١٤٤) .

وعن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّها أتت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعها الحسن والحسين في مرضه الذي توفيّ فيه قالت : «يا رسول الله ، إنّ هذين لم تورّثهما شيئاً» ؟ قال : «أمّا الحسن فله هيبتي و سوددي ، وأمّا الحسين فله جرأتي وجودي»^(١٤٥) .

(١٣٩) من ق وخ في متن ن .

(١٤٠) تقدّم في ص ٣٠٨ - ٣١٠ .

(١٤١) من ق ، م .

(١٤٢) كلّ عظمين التّقنا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين والوركين . وما في غريب ألفاظ هذا الحديث مرّ شرحها فيما تقدّم . (الكفعمي) .

(١٤٣) ورواه الدّولابي في الزّرية الطاهرة : (١٣٤) . وقد تقدّم حديث أحمد بن محمّد في وصف الحسن (عليه السلام) في ص ٣١٠ - ٣١١ عن الدّولابي .

(١٤٤) تقدّم في ص ٣٠٠ .

(١٤٥) وأخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني : ١ : ٢٩٩ / ٤٠٨ و ٥ : ٣٧٠ / ٢٩٧١ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٢٢ : ٤٢٣ ح ١٠٤١ ، والصدوق في الخصال : ص ٧٧ باب الاثنين : ح ١٢٢ ونحوه في ح ١٢٣ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) : (١٩٧) ، والخوارزمي في المقتل : ١ : ١٠٥ ، والكنجي في كفاية الطالب : ص ٤٢٤ وقال : ذكره في حلية الأولياء كما أخرجه ورواه محدّث الشام في كتابه بطرق شتى . وقد تقدّم قريبه في ص ٢٩٠ .

وعن عائشة : أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يقبل نحر فاطمة ويشمه^(١٤٦) .
وعن أم عثمان أم ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام) قالت : كانت لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) قطيفة يجلس عليها جبرئيل لا يجلس عليها غيره ، وإذا^(١٤٧) عرج طويت وكان إذا عرج انتفض فيسقط من زغب^(١٤٨) ريشه فتقوم [فاطمة] فتتبعه فتجعله في تائم الحسن والحسين^(١٤٩) .
وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثلاث مرّات في حجة الوداع : «إني تارك فيكم الثقلين وأحدهما أعظم من الآخر : كتاب الله عز وجل وعترتي أهل بيتي ، لا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض ، ألا إن كتاب الله حبل ممدود أصله في الأرض وطرفه في العرش ، مثله كمثل سفينة نوح (عليه السلام) من ركبها نجي ، ومثلهم كذاب^(١٥٠) حطة من دخله غفرت له الذنوب»^(١٥١) .

- (١٤٦) وروى الحموي في الفرائد : ٢ : ٦١ ح ٣٨٦ بإسناده عن عائشة قالت : كنت أرى النبي (صلى الله عليه وسلم) كثيراً ما يقبل نحر فاطمة
وروى ابن مردويه كما عنه في كتاب ألقاب الرسول وعترته (مجموعة نفيسة : ص ٢٤٦) عن عائشة : أن النبي عليه الصلاة والسلام إذا قدم من سفر قبل ما بين عيني فاطمة وقبل نحرها وقال : منه أسمى رائحة الجنة .
وفي ذخائر العقبى : ص ٣٦ عن عائشة : أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قبل يوماً نحر فاطمة . خرجه الحربي وخرجه الملا في سيرته وزاد : فقلت له : يا رسول الله فعلت شيئاً لم تفعله ؟ ! فقال : يا عائشة إني إذا اشتقت إلى الجنة قبلت نحر فاطمة .
ولاحظ مستدرك الحاكم : ٣ : ١٥٦ ، مناقب ابن المغازلي : (٤٠٦ و ٤٠٧) ، مقتل الخوارزمي : ١ : ٦٣ و ٦٤ .
(١٤٧) في ق ، ك : «فإذا» .
(١٤٨) الزغب : صغار الريش والشعر وليّته . (المعجم الوسيط) .
(١٤٩) ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة : (١٤٣) .
وانظر الخصال : ص ٦٧ باب الاثنين : ح ٩ ، ترجمة الإمام (عليه السلام) من تاريخ دمشق : (١٨٤) ، مقتل الخوارزمي : ١ : ١٤٨ .
(١٥٠) صحّحه المحقق الكركي في هامش نسخه ب «كمثل باب» .
(١٥١) أورده عن الجنايذي أيضاً السمهودي في جواهر العقدين : ص ٢٣٢ .
وأخرجه عن أبي سعيد مع اختصار في بعض المصادر واختلاف في بعض الآخر : أحمد في المسند : ٣ : ١٤ و ١٧ و ٢٦ و ٥٩ وفي الفضائل : (١٣٨٢ و ١٣٨٣) ، وابن الجعد في مسنده : ٢ : ٩٧٢ ح ٢٨٠٥ ، وابن أبي شيبة في المصنّف : ٦ : ١٣٤ ح ٣٠٠٧٢ ، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ : ١ : ٥٣٧ و ٥٣٨ - ٥٣٨ ، وابن أبي عاصم في السنة : (١٥٥٣ و ١٥٥٤) ، والتزمّذي في السنن : (٣٧٨٨) ، والكوفي في المناقب : ٢ : ١٧٦ ح ٦٥٤ وص ١٦٧ ح ٦٤٦ وص ١٤٠ ح ٦٢٢ وص ٩٨ ح ٥٨٤ ، وأبو يعلى في مسنده : ٢ : ٢٩٧ ح ١٠٢١ و ١٠٢٧ و ١١٤٠ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٦٥ ح ٢٦٧٨ و ٢٦٧٩ وفي الأوسط : ٤ : ٢٦٢ ح ٣٤٦٣ و ٣٥٦٦ وفي الصغير : ١ : ١٣١ و ١٣٥ ، والصدوق في كمال الدين : ص ٢٣٥ ب ٢٢ ح ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ و ٥٤ و ٥٧ و ٦١ وفي معاني الأخبار : ص ٩٠ باب معنى الثقلين والعتره : ح ١ و ٢ ، والثعلبي في تفسيره في ذيل الآية ١٠٣ من سورة آل عمران ، والعقيلي في الضعفاء الكبير : ٢ : ٢٥٠ في ترجمة عبد الله بن داهر الرازي (٨٠٤) و ٤ : ٣٦٢ في ترجمة هارون بن سعد (١٩٧٤) ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٤٣ و ١٥٥ ، والطوسي في أماليه : م ٩ ح ٥٣ ، والبيهقي في شرح السنّة : ١٤ : ١١٨ ح ٣٩١٤ ، والديلمي في الفردوس : ١ : ٩٨ ح ١٩٧ .
وله شاهد من حديث زيد بن أرقم كما في الحديث الآتي .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إني مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً : كتاب الله وأهل بيتي» (١٥٢).

وعن زيد بن أرقم قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدیر خُم يقول : «إني تارك فيكم كتاب الله حبل من السماء» (١٥٣) من استمسك به كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة ، وأهل بيتي أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي ، أذكركم الله عز وجل في أهل بيتي» .

قال : فقلت لزيد : من أهل بيته ؟ فقال : الذين لا تحلّ لهم الصدقة ، آل عليّ وآل العباس وآل جعفر وآل عقيل (١٥٤) .

وعن ذكوان مولى معاوية قال : قال معاوية : لا أعلمنّ أحداً سمى هذين الغلامين ابني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ولكن قولوا : ابني عليّ .

قال ذكوان : فلمّا كان بعد ذلك أمرني أن أكتب بنيه في الشرف ، قال : فكتبت بنيه وبني بنيه وتركت بني بناته ، ثمّ أتيت بالكتاب فنظر فيه فقال : ويحك لقد أغفلت كُبر بنيّ ! (١٥٥) فقلت : من ؟

قال : أمّا بنو فلانة - لابنته - بنيّ ، أمّا بنو فلانة بنيّ - لابنته - (١٥٦) .

قال ابن الأثير في جامع الأصول : ٩ : ١٥٩ : سمى النبيّ (صلى الله عليه وسلم) القرآن العزيز وأهل بيته : «ثقلين» لأنّ الأخذ بهما والعمل بما يجب لهما ثقيل ، وقيل : العرب تقول لكلّ خطير نفيس : «ثقل» ، فجعلهما ثقلين إعظاماً لقدرهما وتقخيماً لشأنهما .

(١٥٢) لاحظ الحديث المتقدم .

(١٥٣) خ : «حبل ممدود من استمسك . . .» . وفي ك ، م : «من السماء إلى الأرض» .

(١٥٤) أخرجه عن زيد بن أرقم - مع اختلاف - : أحمد في المسند : ٤ : ٣٦٦ - ٣٦٧ ، وابن أبي شيبة في المصنّف : ٦ : ١٣٤ ح ٣٠٠٦٩ ، وعبد بن حميد في مسنده : (٢٦٥) ، ومسلم في الصحيح : ٤ : ١٨٧٣ رقم ٢٤٠٨ ، ويعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ : ١ : ٥٣٦ و ٥٣٧ ، والبلاذري في أنساب الأشراف : ص ٢٤ ح ٤٨ من ترجمة أمير المؤمنين ط ٢ ، وابن أبي عاصم في السنّة : (١٥٤٩ - ١٥٥٢ و ١٥٥٥) ، والدارمي في سننه : ٢ : ٤٣١ - ٤٣٢ ، والترمذي في السنن : (٣٧٨٨) ، والنسائي في السنن الكبرى : ٥ : ٤٥ ح ٨١٤٨ كتاب المناقب : ب ٤ ح ١٢ وفي الخصائص : (٧٨) ، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب : (٨٤٩ و ٩١٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار : ٤ : ٢٥٤ ح ٣٧٩٧ ، وابن حبان في الصحيح : ١ : ٣٣٠ ح ١٢٣ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٦٦ ح ٢٦٨١ و ٥ : ١٦٦ ح ٤٩٦٩ و ٤٩٧١ و ٤٩٨٠ - ٤٩٨٢ و ٤٩٨٦ و ٥٠٢٥ و ٥٠٢٦ و ٥٠٢٨ ، والصدوق في كمال الدين : ص ٢٣٤ ب ٢٢ ح ٤٤ - ٤٥ و ٥٤ - ٥٦ و ٦٢ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ١٠٩ وصحّحه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في السنن الكبرى : ١٠ : ١١٤ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ١٤٩ و ١٥٢ ، والعاصمي في زين الفتى : ٢ : ٢٦٨ ح ٤٧٦ ، والبعوي في مصابيح السنّة : ٤ : ١٨٥ ح ٤٨٠٠ و ٤٨١٦ وفي شرح السنّة : ١٤ : ١١٧ ح ٣٩١٣ وفي الأنوار في شمائل النبيّ المختار : ٢ : ٧٧٨ ح ١٢٤٦ ، وابن عساكر في ترجمة عليّ (عليه السلام) : (٥٣٦) وذيّل ح ٥٤٧ وفي ترجمة زيد بن أرقم : ١٩ : ٢٥٨ .

وللحديث شواهد كثيرة وقد ورد عن ٣٨ صحابياً وصحابة ، وتقدّم في ج ١ ، ص ٩١ .

(١٥٥) يقال : كُبرَ قومه : أكبرهم في السنّ ، أو في الرياسة ، أو في النسب . (المعجم الوسيط) .

(١٥٦) في ك : «قال بنو فلانة وبنو فلانة ، يعني ابنتيه» .

قال : قلت : الله !^(١٥٧) أكون بنو بناتك بنيك ، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ !

قال : ما لك قاتلك الله ، لا يسمعن هذا أحد منك !

وعن عوف بن الأزرق بن قيس ، وذكر حديث المباهلة .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) حامل الحسن بن علي (عليهما السلام) على عاتقه وهو يقول : «اللهم إني أحبه فأحبه» . وفي رواية : «وأحب من يحبه»^(١٥٨) .

وعن أبي هريرة قال : نظر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى علي والحسن والحسين وفاطمة صلوات الله عليهم فقال : «أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم»^(١٥٩) .

وعن عقبة بن الحارث قال : خرجت مع أبي بكر (رضي الله عنه) بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) ، وعلي (عليه السلام) يمشي إلى جنبه ، فمرّ بحسن بن علي يلعب مع غلمان ، فاحتمله على رقبته وهو يقول :

وا بآبي^(١٦٠) شبيهه بالنبي^(١٦١) *** ليس شبيهاً بعلي

قال : وعلي (عليه السلام) يضحك^(١٦٢) .

وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : حجّ الحسن بن علي (عليهما السلام) خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وأنّ النجائب^(١٦٣) لتقاد معه^(١٦٤) .

(١٥٧) في ن ، خ : «الله» .

(١٥٨) تقدّم في ص ٢٩٩ ، وسيأتي في ص ٣٨١ ، وفي ترجمة الحسين (عليه السلام) ص ٥٣٣ .

(١٥٩) تقدّم في ج ١ ص ١٩٢ و ١٩٣ و ٥٢١ و ٥٢٢ ، وج ٢ ص ١٥١ و ٣١٩ .

(١٦٠) في م : «وبأبي» .

(١٦١) في خ : «شبه النبي» .

(١٦٢) تقدّم في ص ٣٠٦ و ٣٤٦ .

(١٦٣) النجيب : من الإبل ، والجمع : النُجُب والنَّجائب . (الصحاح) .

(١٦٤) ورواه السيّد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح : ٣٣٢ / ١٧٥ ، والحاكم في المستدرک : ١٦٩ : ٣ .

وروى الجصاص في أحكام القرآن : ٢ : ٣٠٣ والبيهقي في السنن الكبرى : ٤ : ٣٣١ وابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) : (٢٦٣) بأسانيدهم عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : قال عبد الله بن عباس : ما ندمت على شيء فاتني في شبابي إلا أنّي لم أحجّ ماشياً ، ولقد حجّ الحسن بن علي خمسة وعشرين ماشياً وأنّ النجائب لتقاد معه ، ولقد قاسم الله ماله ثلاث مرّات حتّى أنّه يعطي الخفّ ويمسك النعل . قال البيهقي : ابن عمير يقول ذلك رواية عن الحسن بن علي .

وقد تصحّف «عبيد» إلى «عتبة» عند الجصاص كما تصحّف أيضاً في نسخ كشف الغمّة «عبد الله» إلى «عبيد الله» . ويشهد له حديث الصادق (عليه السلام) عند الحميري في قرب الإسناد : ص ١٧٠ ح ٦٢٤ ، والكليني في الكافي : ٤ : ٤٥٥ / ١ ، والصدوق في علل الشرايع : ص ٤٤٧ ب ١٩٨ ح ٦ ، والطوسي في التهذيب : ٥ : ١٢ ح ٣٣ وفي الاستبصار : ٢ : ١٤٢ ح ٤٦٥ .

وعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول :
«الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة»^(١٦٥).

وعن عليّ (عليه السلام) قال : «لَمَّا حَضَرَتْ وَلَادَةُ فَاطِمَةَ (عليها السلام) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عَمَيْسَ وَلَأَمَّ سَلْمَةَ : «أَحْضُرَاهَا فَإِذَا وَقَعَ وَلَدُهَا وَاسْتَهَلَّ فَأَذْنَا فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقِيمَا فِي أُذُنِهِ الْيُسْرَى ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا عُصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَلَا تَحْدِثَا شَيْئًا حَتَّى آتِيَكُمَا» . فَلَمَّا وَلَدَتْ فَعَلْنَا ذَلِكَ ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) فَسَرَّهُ وَلَبَّاهُ بِرِيقِهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعِيزُهُ بِكَ وَوَلَدَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ»^(١٦٦).

وعن سويد بن غفلة قال : كانت عائشة الخثعميّة عند الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فلمّا أُصِيبَ عليّ وبُويِعَ الحسن (عليه السلام) بالخلافة قالت : لتهنّك الخلافة يا أمير المؤمنين . قال : «يَقْتُلُ عَلِيّ (عليه السلام) فَتُظْهِرِينَ الشَّمَاتَةَ ؟ ! اذْهَبِي فَأَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثًا» . فَتَلَقَّعَتْ بِسَاجِهَا^(١٦٧) وَمَضَتْ ، فَلَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا بَعَثَ إِلَيْهَا بِبَقِيَّةِ بَقِيَّتٍ مِنْ صَدَاقِهَا عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ ، فَقَالَتْ : «مَتَاعٌ قَلِيلٌ مِنْ حَبِيبٍ مَفَارِقٍ» . فَلَمَّا بَلَغَهُ قَوْلُهَا بَكَى وَقَالَ : «لَوْلَا أَنِّي^(١٦٨)

وسياّتي نحوه في ص ٣٦٧ .

فائدة

قال الشيخ الحرّ العاملي في الفوائد الطوسيّة : ص ٣٦٢ : قد رأيت في المنام في طريق مكة المشرفة لما حجبت الحجة الثالثة وقد كنت ماشياً من وقت الإحرام إلى أن فرغت وحجّ معي جماعة مشاة نحو سبعين رجلاً فرأيت ليلة في المنام أنّ رجلاً سألني عن مشي الحسن (عليه السلام) والمحامل تساق بين يديه ما وجهه مع أنّ فيه إتلافاً للمال بغير نفع وهو إسراف ، فأجبته في النوم بأنّ في ذلك حكماً كثيرة :

منها : أن لا يكون المشي لتقليل النفقة . ومنها : أن لا تظنّ به ذلك . ومنها : بيان جوازه . ومنها : بيان استحسانه . ومنها : إنفاق المال في سبيل الله . ومنها : سدّ خلل عزمات بها كما روي . ومنها : احتمال الاحتياج للعجز عن المشي . ومنها : أن يطيب خاطر وتطمئنّ النفس بذلك ، فلا تحصل المشقة الشديدة في المشي وهذا مجرب ويشير إليه قول عليّ (عليه السلام) «من وثق بماء لم يظمأ» . ومنها : الركوب في الرجوع . ومنها : معونة العاجزين عن المشي . ومنها : . . . ومنها : حضور تلك الرواحل بمكة والمشاعر للتبرّك . ومنها : إظهار حسبه وشرفه وجلاله وفيه حكم كثيرة . ومنها : إظهار وفور نعم الله عليه (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) إلى غير ذلك .

فهذه أربعة عشر وجهاً في توجيه ذلك ويحتمل كونها كلّها أو أكثرها مقصودة له (عليه السلام) ، هذا الذي بقي في خاطري ممّا أجبته ولمّا انتبهت كتبته .

(١٦٥) لم أجده من طريق أبي بكر وقد تقدّم عن أبي سعيد وابن عباس في ص ١٥٧ و ٣٠٢ و ٣١٣ و ٣٢٧ .

(١٦٦) تقدّم الحديث في ص ٣١١ .

(١٦٧) في هامش النسخ : الساج : طيلسان أخضر .

(١٦٨) في ق ، ك : «أُنِّي» .

سمعت جدّي أو حدّثني أبي أنّه سمع جدّي (صلى الله عليه وآله) يقول : «أيّما رجل طلق امرأته ثلاثاً قبل الإقراء ، أو ثلاثة مبهمّة فلاتحلّ له حتّى تنكح زوجاً غيره»^(١٦٩) .

كذا في الأصل ، فإنّما أن يكون حذف الجواب للعلم به ، أو يكون الناسخ قد أخلّ به .
وعن عليّ بن عقبة عن أبيه قال : دخل الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) على معاوية وعنده شباب من قرّيش يتفاخرون ، والحسن ساكت ، فقال له : يا حسن والله ما أنت بكليل اللسان ولا بمأشوب الحسب فلم لا تذكر فخركم وقديمكم ؟
فأنشأ الحسن يقول :

فيم الكلام وقد سبقتُ مُبرّزاً *** سبَقَ الجواد من المدى المتباعد

نحن الذين إذا القُروم تخاطروا *** طَبنا على رغم العدوّ الحاسد^(١٧٠)

وعن يونس بن عبيد قال : لمّا حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع ، فأكبّ عليه ابنه عبد الله فقال : يا أبا^(١٧١) هل رأيت شيئاً ؟ فقد غممتنا .

فقال : «أي بُنيّ ، هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها»^(١٧٢) .

وبإسناده قال : لمّا حضرت الحسن بن عليّ (عليهما السلام) الوفاة كأثّه جزع عند الموت فقال له الحسين (عليه السلام) - كأثّه يعزّيه - : «يا أخي ما هذا الجزع ؟ إنك ترد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وعلى عليّ (عليه السلام) وهما أبواك ، وعلى خديجة وفاطمة وهما أمّاك ، وعلى القاسم والطاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك» .
فقال له الحسن : «أي أخي ، إنني أدخلُ في أمر من أمر الله لم أدخل فيه»^(١٧٣) .

(١٦٩) وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٧ : ٣٣٦ ، والطبراني في الكبير : ٣ : ٩١ ح ٢٧٥٧ وقال محققه : وهو إسناد ضعيف لضعف محمد بن حميد وسلمة بن الفضل .

وسياّتي نحوه مختصراً في ص ٣٨٥ .

(١٧٠) ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات : (١٠٣) ، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام) من أنساب الأشراف : (١٧) ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) تاريخ دمشق : (٢٤٤) بأسانيدهم عن سعيد بن عبد الرحمان عن أبيه .

ورواه أيضاً البلاذري في ح ١٢ عن الزهري .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٢٥ ، والتتوخي في المستجد : ص ٢٦٠ . وقد ورد في هذه المصادر خصوص البيت الأوّل .

(١٧١) في ن : «أبت» .

(١٧٢) وسيكرّره في ص ٤٢٣ - ٤٢٤ .

(١٧٣) ورواه الدينوري في المجالسة (٤٧٦) ، والقاضي المعافى في الجليس الصالح : ٤ : ١٤١ ومن طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام) : (٣٤٦) ، ورواه يحيى بن معين في تاريخه : ١ : ٣٦٦ - ٣٦٧ رقم ٢٤٧٢ وعنه المزّي في التهذيب : ٦ : ٢٥٤ .

وسيكرّر الحديث أيضاً في ص ٤٢٤ عن الجنابذي .

قال القاضي المعافى : أشدّ الناس خشية لله جلّ وعلا أعظمهم طاعة له وأجدهم في عبادته ، وهم ملائكته وأصفياءه وأوليّاؤه ، وقد قال جلّ ثناؤه في صفة من ذكر من ملائكته المقربين : أئهم (عبادٌ مكرمون * لا يسبقونه بالقول وهم

بأمره يعملون * يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون [الأنبياء : ٢٦ - ٢٨] ، وقال : (والذين يؤتون ما أتوا وقتلوبهم وجله أنهم إلى ربهم راجعون * أولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون) [المؤمنون : ٦٠ - ٦١] .

من روى من أولاد الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهما السلام) عنه عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم^(١٧٤)

عن زيد بن الحسن بن عليّ عن أبيه قال : لمّا آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه^(١٧٥) آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو رضي الله عنهم أجمعين ، فقال عليّ (عليه السلام) : «أخيت بين أصحابك وأخرتني» ؟ قال : «ما أخرتك إلا لنفسى»^(١٧٦) .

الحسن بن الحسن عن أبيه (عليهما السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إنّ من واجب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم»^(١٧٧) .

عبد الله بن الحسن ، عن أبيه [عن] الحسن بن علي (عليهم السلام) ، عن (أبيه)^(١٧٨) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «الرحم شُجْنَةٌ من الرحمان عزّ وجلّ ، مَنْ وصلها وصله الله ، ومَنْ قطعها قطعه الله تعالى»^(١٧٩) .

(١٧٤) وبعده في النسخ : «زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام)» .

(١٧٥) في ق ، ك : «الصحابّة» .

(١٧٦) وسكّره في ص ٤١١ عن الجناذري أيضاً .

(١٧٧) سلف الحديث وتخريجه في ص ٣٢٠ ، وسكّره في ص ٤١٢ عن الجناذري أيضاً .

(١٧٨) من ن ، خ .

(١٧٩) وفي الباب عن أبي هريرة عند الطيالسي : (٢٥٤٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف : ٥ : ٢١٨ ح ٢٥٣٨٥ ، وأحمد

في المسند : ٢ : ٢٩٥ و ٣٨٣ و ٤٠٦ و ٤٥٥ ، والبخاري في الصحيح : (٥٩٨٨) وفي الأدب المفرد : (٦٥) ، وابن

حبّان في الصحيح : (٤٤٤ و ٤٤٢) ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ١٦٢ ، وأبو نعيم في الحلية : ٣ : ٢٢٠ .

وعن أمّ سلمة عند ابن أبي شيبة في المصنف : ٥ : ٢١٩ ح ٢٥٣٨٦ .

وعن عائشة عند ابن أبي شيبة في المصنف : ٥ : ٢١٨ ح ٢٥٣٧٩ ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ١٥٨ و ١٥٩ ،

والبيهقي في السنن الكبرى : ٧ : ٢٦ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عند ابن أبي شيبة في المصنف : (٢٥٣٨٧) ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ١٥٩ .

وعن سعيد بن زيد عند أحمد في المسند : ١ : ١٩٠ ، وأبي داود في السنن : (٤٨٧٦) ، و الشاشي في مسنده :

١ : ٢٤٤ / ٢٠٥ ، والبزار في مسنده : ٤ : ٩٣ / ١٢٦٥ ، والطبراني في الكبير : (٣٥٧) ، والحاكم في المستدرک :

٤ : ١٥٧ ، والبيهقي في شعب الإيمان : (٦٧١٠) .

وعن عبد الرحمان بن عوف عند الحميدي في مسنده : (٦٥) ، وأحمد في المسند : ١ : ١٩١ و ١٩٤ بطرق ، وابن

أبي شيبة في المصنف : ٥ : ٢١٨ ح ٢٥٣٧٨ ، وعبد الرزّاق في المصنّف : (٢٠٢٣٤) ، وأبو داود في السنن :

(١٦٩٤) ، والتّرْمِذِي في سننه : (١٩٠٧) ، والبزار في مسنده : (٩٩٢ و ٩٩٣) ، وأبو يعلى في مسنده : (٨٤٠)

قلت : قال الجوهرى : الشُّجْنة : عروق الشجر المُشْتَبِكة . وبينى وبينه شُجْنة رحم وشُجْنة رحم : أي قرابة مُشْتَبِكة ، وفي الحديث : «الرحم شُجْنة من الله» : أي الرحم مُشْتَقَّة من الرحمان يعني أنَّها قرابة من الله مُشْتَبِكة كاشتباك العروق .^(١٨٠)

وعن عبد الله بن الحسن ، عن أمِّه فاطمة بنت^(١٨١) الحسين ، عن فاطمة (عليها السلام) قالت : «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل المسجد قال : بسم الله والحمد لله وصلى الله على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب رحمتك . وإذا خرج قال مثل ذلك إلا أنّه يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وسهّل لي أبواب فضلك»^(١٨٢) .

وعن عبد الله بن حسن ، عن أمِّه^(١٨٣) ، عن فاطمة الكبرى قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، و لم يبال أيُّهما غلب ، وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدُّبرَةُ^(١٨٤) على أعتاهما»^(١٨٥) .

وعن عبد الله بن حسن بن حسن ، عن أبيه حسن بن حسن ، عن أبيه حسن ابن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

(١٨١) ، وابن حَبَّان في صحيحه : (٤٤٣) ، والحاكم في المستدرک : ٤ : ١٥٨ ، والبخاري في الأدب المفرد : (٥٣) ، والبلغوي في شرح السنّة : (٣٤٣٢) ، والشاشي في مسنده : ١ : ٢٧٢ / ٢٣٩ و ٢٤٠ .

وسيكّرّه في ص ٤١٢ عن الجنازدي .

(١٨٠) صحاح اللغة : ٥ : ٢١٤٣ مادة «شجن» .

(١٨١) ن : ابنة .

(١٨٢) وأخرجه عبد الرزّاق في المصنّف : ١ : ٤٢٥ ح ١٦٦٤ ، وابن أبي شيبة : ٦ : ٩٧ ح ٢٩٧٥ ، وابن راهويه في مسنده : (٢٠٩٩ و ٢١٠٠) ، وأحمد في المسند : ٦ : ٢٨٢ - ٢٨٣ و ٢٨٣ ، وابن ماجّة في السنن : في المساجد : (٧٧١) ، والترمذّي في سننه : ٢ : ١٢٨ / ٣١٤ و ٣١٥ ، وأبو يعلى في مسنده : ١ : ٣٧٨ ح ٤٨٦ و ١٢ : ١٢١ ح ٦٧٥٤ وص ١٩٩ ح ٦٨٢٢ و ٦٨٢٣ وفي معجم شيوخه : (٢٤) ، والطبري في المنتخب من كتاب ذيل المذيل المطبوع مع تاريخه : ج ١١ ص ٦١٨ و ٦١٩ - ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٦٧ ، والطبراني في الكبير : ٢٢ : ٤٢٣ ح ١٠٤٣ و ١٠٤٤ وفي الأوسط : ٦ : ٣١٥ / ٥٦٧١ وفي كتاب الدعاء : (٤٢٣ و ٤٢٤) ، وابن السّني في عمل اليوم والليلة : ٤٥ / ٨٧ ، والدارقطني في المؤتلف والمختلف : ٣ : ١١٧٦ ، والشيخ الطوسي في أماليه : م ١٤ ح ٤٢ ، ويحيى بن الحسين الشجري في أماليه : ١ : ٢٤٩ ، وأبو طاهر السلفي في معجم السفر : ص ٢٢٥ ح ٧٣٢ في ترجمة أبي القاسم عبيد الله بن محمّد ، وابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ٢٧ : ٣٦٥ - ٣٦٦ ، وفي ترجمة فاطمة بنت الحسين من تاريخ دمشق : ص ٢٧٥ بطرق ، والمزي في تهذيب الكمال : ٣٥ : ٢٥٦ .

وسيكّرّه عن الجنازدي في ص ٤١٢ .

(١٨٣) ق ، م : «عن أبيه» .

(١٨٤) في م والذرية الطاهرة : «الدائرة» .

(١٨٥) ورواه الدولابي في الذرية الطاهرة : (١٩٠) ، وسيكّرّه في ص ٤١٢ عن الجنازدي .

«للنساء»^(١٨٦) عشر عورات ، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات»^(١٨٧) .

وعن محمد بن حرب قال : قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمد : استعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فإنّ الصمت حسن على كلّ حال»^(١٨٨) .

وعن [أبي الجارود] زياد بن المنذر قال : قال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه : إياك ومعادة الرجال ، فإنّك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لنئيم^(١٨٩) .

حسن بن حسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين ، [عن أبيها] عن فاطمة الكبرى بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «لا يلومنّ إلا نفسه من بات وفي يده غمر»^(١٩٠) .

(١٨٦) في ق ، ن ، خ : «النساء» .

(١٨٧) وأورده الديلمي في فردوس الأخبار : ٣ : ٣٧٢ ح ٥٠١٤ .

قال ابن طولون في الشذرة في الأحاديث المشتهرة : ١ : ٢٩٥ : رواه الجعابي في تاريخ الطالبين له والديلمي عن عليّ رفعه .

وسيكّرّه في ص ٤١٣ عن الجنازدي .

(١٨٨) ورواه ابن عساكر في ترجمة عبد الله المحض من تاريخ دمشق : ٣٨٨ : ٢٧ ونحوه في ص ٣٧٨ .

وأورد نحوه الجاحظ في البيان : ١ : ٣٣٢ و ٢ : ١٧٤ .

وسيكّرّه في ص ٤١٣ عن الجنازدي .

(١٨٩) ورواه البلاذري في ترجمة الحسن (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ص ٧٦ و ٨٢ وفي ط ٢ : ص ٨١ رقم ٩٠ وص ٨٧ رقم ٩٣ ، وابن عساكر في ترجمة عبد الله المحض من تاريخ دمشق : ٢٧ : ٣٨٠ و ٣٨٨ ، وأبو الطيّب الوشاء في الموشى : ص ٢٧ ، وابن حمدون في تذكرته : ١ : ٣٧٨ / ٩٧٥ ، والراغب في محاضرات الأدباء : ١ : ٢٤٥ .

وروى البيهقي في شعب الإيمان : ٦ : ٣٤٤ / ٨٤٤٨ بإسناده عن أبيان بن تغلب ، عن أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) قال : «إياكم ومعادة الرجال ، فإنّهم لا يخلون من ضربين : من عاقل يمكر بكم ، أو جاهل يعجل عليكم بما ليس فيكم ، واعلموا أنّ الكلام ذكّرٌ والجواب أنثى ، فحيثما اجتمع الزوجان فلا بدّ من النتاج» . ثمّ أنشأ يقول :

سليم العرض من حذر الجوابا *** ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيبوه *** ومن حقر الرجال قلن يهابا

وروى الصدوق في الخصال : ص ٧٢ باب الاثنين : ح ١١١ بإسناده عن عليّ (عليه السلام) قال لبنيه : «يا بنيّ ، إياكم ومعادة الرجال» ، ثمّ ساق الحديث بمثل ما رواه البيهقي .

وسياّتي الحديث في ص ٤١٣ ، وفي ترجمة الإمام السجاد (عليه السلام) : ج ٣ ص ٦١ .

(١٩٠) ورواه ابن ماجه في السنن : ٢ : ١٠٩٦ / ٣٢٩٦ كتاب الأطعمة : باب ٢٢ ، وأبو يعلى في مسنده : ١٢ : ١١٦ / ٦٧٤٨ ، والدولابي في الذريّة الطاهرة : (١٧٢) .

وسيكّرّ الحديث في ص ٤١٣ ، وفيه : «حسين بن حسن» ، وكذا ورد في بعض المصادر .

وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس وأبي سعيد : لاحظ الترغيب والترهيب للمنذري : ٣ : ١٥١ - ١٥٤ باب الترغيب في غسل اليد قبل الطعام : ح ٣ - ٦ .

قال ابن الأثير في النهاية في مادة «غمر» : وفيه : «من بات وفي يده غمر» : الغمر بالتحريك : الدسم والزهومة من اللحم كالوَضَر من السمن .

قلت : الغمر : السهك .

وعن المنذر بن زياد [الطائي] حدثنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : «من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله تعالى عنه كُرب الدنيا والآخرة»^(١٩١) .

وقال في عقبه : عن أبيه ، عن جدّه : أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله تعالى له ذنوبه»^(١٩٢) .

وعن محمد بن حرب قال : أوصى محمد بن عليّ بن الحسين ابنه جعفر بن محمد (عليهم السلام) قال : «يا بُنيّ ، اصبر للنوائب^(١٩٣) ولا تعرّض^(١٩٤) للحتوف ، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه لغيرك ، يا بُنيّ ، إنّ الله تعالى رضيّني لك فحدّرني فتنك و لم يرضك لي فأوصاك بي»^(١٩٥) .

وقال أبو حمزة الثمالي : أخبرنا محمد بن عليّ بن الحسين (عليهم السلام) قال - كان [أبي]^(١٩٦) يقول لولده - : «يا بُنيّ ، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزلت بكم فاقة فليتوضّأ الرجل فيحسن وضوءه وليصلّ أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا انصرف من صلاته فليقل : «يا موضع كلّ شكوى ، يا سامع كلّ نجوى ، يا شافي كلّ بلاء ، يا عالم كلّ خفية ، يا كاشف من يشاء من بلية ، يا نجّي موسى ، يا مصطفى محمد ، يا خليل إبراهيم ، أدعوك دعاءً من اشتدّت

قال في القاموس : السهك - محرّكة - ريح كريهة ممّن عرق ، سهك كفرح فهو سهك ، وقبح رائحة لحم الخنزير ، وريح السمك .

(١٩١) ورواه الطوسي في أماليه : م ٢٥ ح ١ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ٦ : ١٧٤ في ترجمة إبراهيم بن محمد أبي طاهر العلوي ، وابن عساكر في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ٢٧ : ٣٦٥ ، وابن العديم في ترجمة الحسن بن الحسن من بغية الطلب : ٥ : ٢٣١٦ ، والتنوخي في الفرج بعد الشدة : ص ٢٨ . وأورده ورّام في مجموعته : ٢ : ٧٤ ، والدلمي في أعلام الدين : ص ٢١٣ عن الحسين (عليه السلام) . وسيكرّره في ص ٤١٣ عن الجنازدي أيضاً .

(١٩٢) ورواه الطوسي في أماليه : م ٢٥ ح ٢ ، وابن عساكر في ترجمة الحسن بن الحسن (عليه السلام) من تاريخ دمشق : ١٣ : ٩١ .

وأورده ورّام في مجموعته : ٢ : ٧٤ ، والدلمي في أعلام الدين : ص ٢١٣ عن الحسين (عليه السلام) . وسيكرّر الحديث في ص ٤١٣ .

(١٩٣) النوائب : جمع النائبة ، وهي ما ينوب الإنسان ، أي تنزل به من المهمّات والحوادث . (١٩٤) في م : «ولا تعرّض» .

(١٩٥) وروى المفيد في أماليه : م ٣٥ ح ١١ بسنده عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : جمعنا أبو جعفر (عليه السلام) فقال : «يا بُنيّ ، إياكم والتعرّض للحقوق ، واصبروا على النوائب ، وإن دعاكم بعض قومكم إلى أمر ضرره عليكم أكثر من نفعه لكم فلا تجيبوه» .

وفي العقد الفريد : ٣ : ١٤٨ : قال عليّ بن الحسين لابنه - وكان من أفضل بني هاشم - : «يا بُنيّ ، اصبر على النوائب فلا تعرّض للحتوف ، ولا تجب أخاك من الأمر إلى ما مضرّته عليك أكثر من منفعتك لك» . وسيكرّر الحديث في ص ٤١٣ - ٤١٤ .

(١٩٦) من البحار : ٩١ : ٣٧٤ .

فأفقه ، وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ ، وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ ، دَعَاءُ الْغَرِيبِ الْغَرِيقِ الْفَقِيرِ الَّذِي لَا يَجِدُ لِكَشْفِ مَا هُوَ فِيهِ إِلَّا أَنْتَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» .

قال عليّ بن الحسين : «لَا يَدْعُو بِهَا رَجُلٌ أَصَابَهُ بَلَاءٌ إِلَّا فَرَجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ»^(١٩٧) .

آخر ما أورده الحافظ عبد العزيز رحمه الله تعالى وما أورده عن الإمام زين العابدين عليه وعلى آبائه السلام كان ينبغي أن يورده عند ذكر أخباره (عليه السلام) ، وإنما تبعته أنا ولم أنقله إلى بابيه ؛ لأنّي خفت أن يَشِدَّ عَلَيَّ ، أو أسهوَ عنه عند شروعي في ذكره ، فكتبتُه هنا ؛ لأنّ كلّ ما ذكرته في مناقبهم (عليهم السلام) لو قَصَرْتُهُ على أحدهم لكانوا فيه شركاء على السويّة ، وما أعطي أحدهم منزلة شرف إلا وكلهم مخصّوصون بمثل تلك العطية ، فهم صلى الله عليهم خلاصة الوجود ، ومعادن الكرم والجود ، وشجن الولي^(١٩٨) وشجا الحسود^(١٩٩) والعدة والعَتَاد^(٢٠٠) في اليوم الموعود ، والسلام .

(١٩٧) رواه الكليني في الكافي : ٢ : ٥٦٠ كتاب الدعاء باب الدعاء للكرب والهمّ : ح ١٥ ، و الراوندي في الدعوات : ص ١٢٩ ح ٣٢٣ .

وسيكّر الحديث في ص ٤١٤ .

(١٩٨) شجن الولي : أي هو متّصل به ومتمسّك به ، ومنه قولهم : «الحديث ذو شجون» أي متّصل ببعضه ببعض ، ومتمسّك ببعضه ببعض ، وفي الحديث : «الرَّحْمَةُ شَجْنَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى» أي قرابة مشتبكة كاشتباك العروق ، قاله الهروي في الغريبين [٣ : ٩٧٥] (الكفعمي) .

(١٩٩) الشجو : الهمّ والحزن . وشجاه : أحزنه . وأشجاه : أغصّه . والشجا : ما ينشب في الحلق من عظم وغيره ، قاله الجوهري . (الكفعمي) .

(٢٠٠) العَتَاد : العُدّة الثابت اللازم ، قوله تعالى : (هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ) أي هذا ما كتبه من عمله عتيد ، أي : [معتدو] معدّ ، و[منه] : قوله تعالى : (رَقِيبٌ عَتِيدٌ) أي معدّ حاضر . وفي الحديث : أنّ خالد بن الوليد جعل رقيقه وأعتدّه حُبساً في سبيل الله ، والأعتد : جمع العَتَاد وهو ما أعتده الرجل من السلاح والدواب والآلة للحرب ، وُجِّعَ : أعتدّه [أيضاً] ، قاله الهروي [في الغريبين : ٤ : ١٢٢٣] . (الكفعمي) .

السابع: في عبادته

قال الشيخ كمال الدين بن طلحة رحمه الله تعالى : اعلم وصلك الله بحبل تأييده وأوصلك بلطفه إلى مقام توفيقه وتسديده ، أنّ العبادة تنقسم إلى ثلاثة أنواع : بدنيّة ، وماليّة ، ومرغبة منهما .
فالبدنيّة كالصلاة والصيام وتلاوة^(٢٠١) القرآن الكريم و أنواع الأذكار .
والماليّة كالصدقات والصّلات والمبرّات .
والمركّب منهما كالحجّ و الجهاد والاعتماد .
وقد كان الحسن (عليه السلام) ضارباً في كلّ واحد من هذه الأنواع بالقُدْح والفَنَح والحائز .

أمّا الصلاة والأذكار وما في معناهما^(٢٠٢) فقيامه بها مشهور ، واسمه في أربابها مذكور .
وأمّا الصدقات : فقد صحّ النقل في ما رواه الإمام الحافظ أبو نعيم بسنده في حليته أنّه (عليه السلام) خرج من ماله مرتّين ، وقاسم الله تعالى ماله ثلاث مرّات ، وتصدّق به حتّى أنّه كان يُعطي^(٢٠٣) نعلًا ويمسك نعلًا ، وسيأتي تمام ذلك في الفصل الثامن المعقود لذكر كرمه وصّلاته إن شاء الله تعالى .

وأمّا العبادة المرغبة : فقد نقل الحافظ المذكور في حليته بسنده أنّه (عليه السلام) قال : «إني لاستحيي من ربّي أن ألقاه ولم أمش إلى بيته» . فمشى عشرين مرّة من المدينة إلى مكّة على رجله .

روى صاحب كتاب صفة الصفوة^(٢٠٤) بسنده عن عليّ بن زيد بن جُدعان أنّه قال : حجّ الحسن (عليه السلام) خمس عشرة حجة ماشياً ، وأنّ النجائب لتقاد معه . فأيّ زهد أعظم من هذا ؟ . آخر كلامه^(٢٠٥) .

قال أفقر عباد الله تعالى عليّ بن عيسى : فضائل الحسن وفواضله ومكارمه ونوافله وعبادته وزهادته وسيرته التي جرت بها عادته وسيرته التي عُرفت بها قاعدته ، من الأمور التي اشتهرت وظهرت ، وكم رام الأعداء سترها فما استترت ، وهل تخفى النهار

(٢٠١) م : «وقراءة» .

(٢٠٢) خ ، م : «معناها» .

(٢٠٣) في ك ، م : «يعطي» .

(٢٠٤) في خ والمصدر : «صفة الصفوة» .

(٢٠٥) مطالب السؤل : ٢ : ٨ - ٩ ، صفة الصفوة : ١ : ٧٦٠ .

وروى الحديث الأخير ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (١٠٧) وعنه في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٣٣ ، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام) : (٦) ، ومحمد بن حبيب في أماليه كما عنه في شرح النهج : ١٦ : ١٠ ، وتقدّم نحوه في ص ٣٥٦ .

وما نقله ابن طلحة عن الحلية سيأتي مع تخريجه في ص ٣٨٣ و ٣٨٤ .

لذي عينين ، وَمَنْ (ذا) (٢٠٦) الذي يبلغ شأوَ (٢٠٧) الحسن والحسين ، وكيف لا ، وقد خُصّا بالولدين والسَيِّدين والريحانتين ، فمناقبهما صلى الله عليهما ثُملى ، وقلم القَدَر يكتب بالتصديق ، ويُسجَل لمواليهما بحسن الاهتداء ومعاونة التوفيق .

ومن كلامه الدال على عبادته ونزاهته ، الشاهد بقوة تمكّنه وعلوّ مكانته ، قوله في بعض مواعظه : «يابن آدم ، عَفْ (٢٠٨) عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله سبحانه تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحبّ أن يصاحبوك بمثله تكن عدلاً ، إثم كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً و يبنون مشيداً (٢٠٩) ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعُهم بوراً (٢١٠) ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً .

يابن آدم ، إثمك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد ، والكافر (٢١١) يتمتّع» .

وكان يتلو بعد هذه الموعظة : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (٢١٢) . (٢١٣)

فتدبّر معاني هذا الكلام بفكرك وأعطه نصيباً وافراً من فهمك تجد مشروع العبادة والفصاحة ن미راً (٢١٤) ، ويتحقّق (٢١٥) قوله تعالى : (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ) (٢١٦) إن وجدت قلباً عقولاً وطرفاً بصيراً .

وروى الكليني رحمه الله تعالى مرفوعاً عن أبي أسامة [زيد الشحام] ، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «خرج الحسن بن عليّ إلى مكة سنة ماشياً ، فورمت قدماه ، فقال له بعض مواليه : لو ركبت ليسكنّ عنك هذا الورم . فقال : كلا ، إذا أتينا هذا المنزل فإنّه يستقبلك أسود ومعه دهن فاشتر منه ولا ثماكسه . فقال له مولاه : بأبي أنت وأمّي ما قدمنا منزلاً فيه أحد يبيع هذا الدواء . قال : بلى ، إثم أمامك دون المنزل .

(٢٠٦) من م ، ك .

(٢٠٧) الشأوَ : الغاية . (الكفعمي) .

(٢٠٨) ن : غصّ .

(٢٠٩) المشيد : هو المعمول بالشيد - بالكسر - ، وهو كلّ شيء طليت به الحائط من جُصّ أو غيره ، والمشيد :

المطوّل . (مجمع البحرين) .

(٢١٠) بوراً : أي هلكى . (الكفعمي) .

(٢١١) ن : «أنّ المنافق» .

(٢١٢) البقرة : ٢ : ١٩٧ .

(٢١٣) سيأتي في ص ٣٩٦ مع تخريج مصادره .

وكتب الكفعمي في هامش نسخته : هذا الكلام بعينه سيأتي بعد ستّ قوائم في باب كلامه (عليه السلام) ، وهو بذلك

المكان أليق من وضعه هنا .

(٢١٤) ماء نمير : ناجع . (الكفعمي) .

(٢١٥) في ن ، خ : «تتحقّق» .

(٢١٦) آل عمران : ٣ : ٣٤ .

فساروا أميالاً^(٢١٧) فإذا هم بالأسود ، فقال الحسن بن عليّ (عليهما السلام) لمولاه : دونك الرجل ، فخذ منه الدهن واعطه الثمن .

فقال له الأسود : يا غلام ، لمن أردت هذا الدهن ؟
فقال : للحسن بن عليّ (عليهما السلام) .

فقال : انطلق بي إليه ، فانطلق فأدخله إليه ، فقال : بأبي أنت وأمي لم أعلم أنك تحتاج إلى هذا ، ولست آخذ له ثمناً ، إنما أنا مولاك ، ولكن ادع الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً سوياً يحبكم^(٢١٨) أهل البيت ، فإني خلفت أهلي تمخض .

فقال : انطلق إلى منزلك فقد وهب الله لك ذكراً سوياً وهو من شيعتنا^(٢١٩) .

ومما رواه عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «خرج الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في بعض عمره^(٢٢٠) ومعه رجل من ولد الزبير يقول بإمامته ، فنزلوا منهلاً^(٢٢١) تحت نخل يابس ، ففرش للحسن (عليه السلام) تحت نخلة ، وللزبير تحت أخرى ، فقال الزبير : لو كان في هذا النخل رطب لأكلنا منه .

فقال له الحسن : وإنك لتشتهي الرطب ؟

فقال الزبير : نعم .

فرفع يده إلى السماء فدعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرت النخلة ، ثم صارت إلى حالها ، وأورقت وحملت رطباً ، فقال الجمال الذي اكتروا معه^(٢٢٢) : سحر والله .

فقال له الحسن : ويلك ليس بسحر ، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة . فصعدوا وصرموا ما كان في النخلة فكفاهم^(٢٢٣) .

(٢١٧) في ق والمصدر : «ميلاً» .

(٢١٨) ق ، م : «محبكم» .

(٢١٩) الكافي : ١ : ٤٦٣ كتاب الحجة باب مولد الحسن (عليه السلام) : ح ٦ وفيه . . . فإذا بالأسود . . . إنك تحتاج إلى هذا : أو ترى ذلك .

ورواه الطبري في دلائل الإمامة : ص ١٧٢ ح ٩٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ١٠ ، وحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات : ص ٦٥ .

ورواه أبو العباس عبد الله بن جعفر الحميري في كتاب الدلائل ونسبه إلى الحسين (عليه السلام) كما عنه في فرج المهموم : ص ٢٢٦ .

(٢٢٠) قوله : «عمر» - بضم العين وفتح الميم - : جمع عُمرَة .

(٢٢١) قوله : «المنهل» : المورد وهو عين ماء تردها الإبل في المراعي ، وتسمى المنازل التي في المفاوز على طرق السقار مناهل لأن فيها ماء . (الوافي : ٣ : ٧٥١) .

(٢٢٢) في المصدر : «منه» .

(٢٢٣) الكافي : ١ : ٤٦٢ كتاب الحجة باب مولد الحسن (عليه السلام) : ح ٤ وفيه : فنزلوا في منهل من تلك المناهل . . . يابس قد يبس من العطش . . . فصعدوا إلى النخلة .

وأورده ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٩ ، والحسين بن عبد الوهاب في عيون المعجزات : ص ٦٥ كلاهما عن بصائر الدرجات .

الثامن: في كرمه وجوده وصلاته

قال ابن طلحة (رحمه الله) : الجود والكرم غريزة مغروسة فيه ، وصرفه لصنوف زخارف الدنيا عنه نَهَج مازال يقتفيه ، وإيصال صلاته إلى المعتقين يَعْتَدُّه^(٢٢٤) من مناقب معانيه ، وإبقاء الأموال عنده يعتقد من مثالب من يُعَانِيهِ ، ويرى إخراج الدنيا عنه خير ما يَحْتَقِبُهُ^(٢٢٥) من عمله ويجتنبه ، وحجته في ذلك واضحة ، فإنه حرام على الولد مجامعة مطلقة أبيه .

وقد نقل عنه من تتابع إرفاده بموجوده ووقائع استنقاذه^(٢٢٦) فيه جُلّ مجهوده ، ما يشهد له بكرمه و جوده ، ويُنَضِّدُه في سلك سجاياه مع ركوعه وسجوده .

فمنها : مانقل عنه (عليه السلام) ، رواه سعيد بن عبد العزيز قال : إنّ الحسن (عليه السلام) سمع رجلاً يسأل ربّه تعالى أن يرزقه عشرة آلاف درهم ، فانصرف الحسن إلى منزله فبعث بها إليه^(٢٢٧) .

ومنها : أنّ رجلاً جاء إليه (عليه السلام) وسأله حاجة فقال له : «يا هذا ، حقّ سؤالك يعظم لديّ ، ومعرفتي بما يجب لك تكبر^(٢٢٨) لديّ^(٢٢٩) ، ويدي تعجز عن نيلك^(٢٣٠) بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله عزّ وجلّ قليل ، وما في ملكي وفاء لشركك^(٢٣١) ، فإن قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتفال^(٢٣٢) والاهتمام لما أتكلّفه من واجبك فعلت» ؟

فقال : يا ابن رسول الله ، أقبلُ القليل ، وأشكر العطية ، وأعذر على المنع .
فدعا الحسن (عليه السلام) بوكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتّى استقصاها ، فقال : «هات الفاضل من الثلاثمئة ألف درهم» . فأحضر خمسين ألفاً ، قال : «فما فعل الخمسمئة دينار» ؟
قال : هي عندي .

(٢٢٤) في ن ، خ : «معتدّ» .

(٢٢٥) في المصدر : «ما يجتنبه» .

(٢٢٦) في ق ، م : «استنقاده» .

(٢٢٧) مطالب السؤل : ٢ : ٩ .

والحديث أورده ابن الجوزي في صفة الصفوة : ١ : ٧٦٠ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٣٤ ، والذهبي في السير : ٣ : ٢٦٠ .

(٢٢٨) خ ، م : «يكبر» .

(٢٢٩) في ك ، والمصدر والمستجاد : «عليّ» .

(٢٣٠) الثيل : العطاء .

(٢٣١) في ن ، خ والمصدر : «بشكرك» .

(٢٣٢) في المصدر والمستجاد : «الاحتفال» .

قال : «احضرها» . فأحضرها ، فدفعت الدراهم والدنانير إلى الرجل وقال : «هات من يحملها لك» . فأتاه بحمالين ، فدفعت الحسن (عليه السلام) إليه رداءه لكراء الحمالين ، فقال مواليه : والله ما عندنا درهم !

فقال : «لكني أرجو أن يكون لي عند الله أجر عظيم»^(٢٣٣) .

ومنها : ما رواه أبو الحسن المدائني قال : خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر (عليهم السلام) حجّاجاً ، ففاتهم أثقالهم فجاجوا وعطشوا ، فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا : هل من شراب ؟

فقلت : نعم . فأناخوا بها^(٢٣٤) ، وليس لها إلا شويهة في كسر الخيمة ، فقلت : احلبوها^(٢٣٥) وامتدقوا لبنها^(٢٣٦) . ففعلوا ذلك وقالوا لها : هل من طعام ؟

قلت : لا ، إلا هذه الشاة فليذبحنها^(٢٣٧) أحدكم حتى أهيبئ لكم شيئاً تأكلون . فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها ، ثم هيأت لهم طعاماً فأكلوا ثم أقاموا حتى أبردوا^(٢٣٨) ، فلما ارتحلوا قالوا لها : نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه ، فإذا رجعنا سالمين فألمي بنا^(٢٣٩) فأبّا صانعون إليك خيراً . ثم ارتحلوا .

وأقبل زوجها وأخبرته عن القوم والشاة ، فغضب الرجل وقال : ويحك ، تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ؟ !

ثم (من)^(٢٤٠) بعد مدة ألجأتها^(٢٤١) الحاجة إلى دخول المدينة فدخلها وجعل ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه^(٢٤٢) ، فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فإذا الحسن (عليه السلام) على باب داره جالس ، فعرف العجوز وهي له منكرة ، فبعث غلامه فردّها فقال لها : «يا أمة الله ، تعرفيني»^(٢٤٣) ؟

فقلت : لا .

قال : «أنا ضيفك يوم كذا» .

(٢٣٣) مطالب السؤل : ٢ : ٩ .

وأورده التنوخي في المستجد : ص ١٠ - ١١ ، ومختصراً القشيري في الرسالة القشيرية : ص ٣٦٥ .

(٢٣٤) في المستجد : «فأناخوا إليها» .

(٢٣٥) خ : احتلبوها .

(٢٣٦) كسر البيت : أسفل شقة البيت التي تلي الأرض . ومعنى قولها : «وامتدقوا منها» : أي اخلطوا اللبن بالماء وامتزجوه

به . والمذيق : اللبن الممزوج بالماء ، قاله الجوهرى في صحاحه . (الكفعمي) .

(٢٣٧) في ك ، م والمصدر والمستجد : «فليذبحها» .

(٢٣٨) أبرد القوم : دخلوا في آخر النهار .

(٢٣٩) ألمي بنا : انزلي بنا .

(٢٤٠) من خ في متن ن .

(٢٤١) ق ، م : ألجأتهم .

(٢٤٢) في المستجد : يعيشان بثمنه .

(٢٤٣) في م ، ك والمستجد : «أتعرفيني» .

فَقَالَتِ الْعَجُوزُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَسْتُ أَعْرِفُكَ .
 فَقَالَ : «فَإِنْ لَمْ تَعْرِفِينِي فَأَنَا أَعْرِفُكَ» . فَأَمَرَ الْحَسَنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَاشْتَرَى لَهَا مِنْ شَاءِ
 الصَّدَقَةِ أَلْفَ شَاةٍ ، وَأَمَرَ لَهَا بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ غَلَامِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ
 السَّلَامُ) فَقَالَ : «بِكُمْ وَصَلِّكَ أَخِي الْحَسَنُ» ؟

فَقَالَتْ : بِأَلْفِ شَاةٍ وَأَلْفِ دِينَارٍ . فَأَمَرَ لَهَا بِمِثْلِ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا مَعَ غَلَامِهِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
 جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَقَالَ : بِكُمْ وَصَلِّكَ^(٢٤٤) الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) ؟
 فَقَالَتْ : بِأَلْفِي دِينَارٍ وَأَلْفِي شَاةٍ . فَأَمَرَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بِأَلْفِي شَاةٍ وَأَلْفِي دِينَارٍ ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأْتُ
 بِي لَأَتَعَبْتُهُمَا^(٢٤٥) ! فَرَجَعَتِ الْعَجُوزُ إِلَى زَوْجِهَا بِذَلِكَ^(٢٤٦) .

قُلْتُ : هَذِهِ الْقِصَّةُ مَشْهُورَةٌ وَفِي دَوَاوِينِ جُودِهِمْ مَسْطُورَةٌ ، وَعَنْهُمْ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) مَأْثُورَةٌ ،
 وَكُنْتُ نَقَلْتُهَا عَلَى غَيْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، وَإِنَّهُ كَانَ مَعَهُمْ رَجُلٌ آخَرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَنَّهَا أَتَتْ
 عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ فَقَالَ : ابْدِئِي بِسَيِّدِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ، فَأَتَتْ الْحَسَنَ فَأَمَرَ لَهَا بِمِئَةِ بَعِيرٍ ،
 وَأَعْطَاهَا الْحُسَيْنُ أَلْفَ شَاةٍ ، فَعَادَتْ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ فَسَأَلَهَا فَأَخْبَرَتْهُ فَقَالَ : كَفَانِي سَيِّدَايَ أَمْرَ
 الْإِبْلِ وَالنَّشَاءِ ، وَأَمَرَ لَهَا بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَصَدَتْ الْمَدِينَةَ الَّتِي كَانَ مَعَهُمْ ، فَقَالَ
 (لَهَا)^(٢٤٧) : أَنَا لَا أَجَارِي أَوْلَئِكَ الْأَجْوَادَ فِي مَدْيٍّ ، وَلَا أَبْلُغُ عَشْرَ عَشِيرِهِمْ فِي النَّدَى ، وَلَكِنْ
 أُعْطِيكَ شَيْئًا مِنْ دَقِيقٍ وَزَبِيبٍ^(٢٤٨) ، فَأَخَذَتْ وَانْصَرَفَتْ .

رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى ابْنِ طَلْحَةَ (رَحِمَهُ اللَّهُ) .
 قَالَ : وَرَوَى عَنْ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ : تَزَوَّجَ الْحَسَنُ امْرَأَةً فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا بِمِئَةِ جَارِيَةٍ مَعَ كُلِّ
 جَارِيَةٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

قَالَ : «إِشَارَةٌ عَزِيزَةٌ وَعِبَارَةٌ وَجِيزَةٌ» كُلٌّ مِنْ عِلْمِ أَنَّ الدُّنْيَا غُرُورٌ ، وَالتَّمَتُّعُ بِهَا غُرُورٌ ،
 وَإِمْسَاكُهَا مَحْذُورٌ ، وَمَنْ اغْتَرَّ بِهَا يَحُورُ^(٢٤٩) ، فَإِنَّهُ يَجُودُ بِبِذْلِهَا وَلَا تَرُغِبُ نَفْسُهُ فِي
 وَصْلِهَا ، وَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَارِفًا بِخَتْلِهَا ، عَازِفًا عَنِ الرُّكُونِ إِلَى أَهْلِهَا ، وَكَانَ
 كَثِيرًا مَا يَتِمَثَّلُ وَيَقُولُ :

يَا أَهْلَ لَذَاتِ دُنْيَا لَا بَقَاءَ لَهَا *** إِنَّ اغْتِرَارًا بَظْلًا زَائِلٌ حُمُقٌ

(٢٤٤) ن، خ : «أوصلك» .

(٢٤٥) في م : «لتعبتهما» .

(٢٤٦) مطالب السؤل : ٢ : ٩ - ١١ .

وأورده التنوخي في المستجاد من فعلات الأجواد : ص ١١ - ١٣ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٢٠ .

ولاحظ زين الفتى : ٢ : ٣٦٤ ح ٢٤٤ ، وربيع الأبرار : ٣ : ٧٠١ - ٧٠٢ ، والتذكرة الحمدونية : ٢ : ٣١٧ ح ٨١٧ .

(٢٤٧) من ك ، م .

(٢٤٨) في م : «زيت» .

(٢٤٩) غرور - يفتح الغين - : أي كثرة الغرر ، وبضم العين : ما يغترّ به من متاع الدنيا . وقوله : «يحور» : أي يهلك ،

والحور : الهلكة ، قاله الجوهرى . (الكفعمي) .

وروى ابن عائشة قال : دخل رجل من أهل الشام المدينة فرأى رجلاً راكباً بغلة حسنة قال : لم أر أحسن منه ، فمال قلبي إليه فسألت عنه ؟ فقيل لي : إنه الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ، فامتلاً قلبي غيظاً وحنقاً وحسداً أن يكون لعليّ (عليه السلام) ولد مثله ، فقمتم إليه فقلت : أنت ابن علي بن أبي طالب ؟

فقال : «أنا ابنه» .

فقلت : أنت ابن مَنْ وَمَنْ وَمَنْ ، وجعلت أشتمه وأنال منه ومن أبيه وهو ساكت حتى استحيت منه ، فلما انقضى كلامي ضحك وقال : «أحسبك غريباً شامياً» ؟ فقلت : أجل .

فقال : «فمِلْ معي إن احتجت إلى منزل أنزلناك ، وإلى مال أرفدناك ، وإلى حاجة علاؤناك» . فاستحييت منه وعجبت من كرم أخلاقه ، فانصرفت وقد صيرتُ أحبّه ما لا أحبّ أحداً غيره^(٢٥٠) .

(٢٥٠) مطالب السؤل : ٢ : ١١ - ١٢ .

وروى حديث ابن سيرين الطبراني في الكبير : ٣ : ٢٨ ح ٢٥٦٤ ، وأبو الوفاء الخوارزمي في كتاب المناقب والمثالب : ص ١٩٠ ، وأبو نعيم في الحلية : ٢ : ٣٨ كما سيأتي عنه في ص ٣٨٥ ، والمزني في التهذيب : ٦ : ٢٣٦ . وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار : ٤ : ٢٩٣ .

وأورد البيت الزمخشري في ربيع الأبرار : ١ : ٧١ ، والديلمي في أعلام الدين : ص ٢٤١ .

وأما حديث ابن عائشة : فقد أورد قريبه الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣١ ، والزمخشري في الربيع : ٢ : ١٩ .

وروى ابن عساكر في ترجمة علي بن محمد الحوطي من تاريخ دمشق : ٤٣ : ٢٢٤ : أن عصام بن المصطلق قال : دخلت الكوفة ، فأتيت المسجد ، فرأيت الحسين بن عليّ جالساً فيه ، فأعجبني سمته ورؤاه ، فقلت : أنت ابن أبي طالب ؟ قال : أجل . فأتار مئي الجسد ما كنتُ أجته له ولأبيه ، فقلت : فيك وبأبيك ، وبالغت في سبهما ، ولم أكن ، فنظر إليّ نظر عاطف رؤوف ، فقال : أمن أهل الشام أنت ؟ فقلت : أجل ، شنشنة أعرفها من أخزم . فتبين في الندم على ما فرط مئي إليه ، فقال : (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) إنبسط إلينا في حوائجك لدينا تجدنا عند حسن ظنك بنا . فلم أبرح وعلى وجه الأرض أحبّ إليّ منه ومن أبيه ، وقلت : «الله أعلم حيث يجعل رسالته» ، ثم أنشأت أقول

تنبيه من غفلة وإيقاظ من غفوة

منار مبررات الأجواد ، وآثار مقامات الأمجاد يتفاوت مقدارها بين العباد بحسب أخطار أقدارها في الاعتقاد ، وقد جاد الحسن (عليه السلام) بما لم تجد بمثله نفس جواد ، وتكرّم بما يبخل به كلّ ذي كرم وإرفاد ، فإنّه لا رتبة أعظم من الخلافة ولا أعلى من مقامها ، ولا حكم لملك في الملة الإسلامية إلا وهو مستفاد من أحكامها ، ولا ذو إيالة^(٢٥١) ولا ولاية إلا وهو منقاد ببيرة^(٢٥٢) زمامها ، واقف في قضايا تصرفاتها بين نقضها وإبرامها ، فهي المنصب الأعلى والمنصب لها صاحب الدنيا ، فالأمر والنهي متصل بأسبابه والجاه والمال محصل من أبوابه ، والثبابة والشهرة تستفاد من اقترابه ، والتقدم والتأخر يُرتاد من إرضائه وإغضابه ، وهو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في أمته لإقامة أحكامه وآدابه .

وكان الحسن (عليه السلام) قد تقلّد بعقد انعقادها ، واستبدّ بعقد أنجادها^(٢٥٣) ، وارتدى بمقوّف أبرادها ، وبايعته^(٢٥٤) ألوف لا تفرّ يوم جلادها ، وتابعته سيوف لا تقرّ في أغمادها ، وشايعته من قبائل القبائل^(٢٥٥) نفوس آسادها ، واشتملت جريدة جيشة على أربعين ألفاً كلّ يعدّ قتله بين يدي الحسن (عليه السلام) شهادةً ، ويعتقد قيامه بطاعته عبادةً ، ويرى كونه من أنصاره وشيعته إقبالاً وسعادة .

فبينما هو في إقبال أيامها يأمر وينهي ، وقد أحاط بحال مقامها حقيقةً وكُنْها كشف له التأييد الربّاني حالة لم يدركها سواه ولم يستبنيها ، فجاد بالخلافة على معاوية فسلمها إليه وخرج عنها ، وتكرّم بها وحرّمها نفسه الشريفة فانسلك منها .

فلاجرم باعتبار هذه الحال ، وما أسداه (عليه السلام) من الجود والنوال ، وما أبداه من التكرّم والإفضال ، اعترف له معاوية على رؤوس الأشهاد في غُضون المقال ، فقال له : يا أبا محمد ، لقد جدت بشيء لا تجود به أنفوس الرجال ! ولقد صدق معاوية فيما ذكره عقلاً ونقلاً ، وعظّم ما أسداه إليه الحسن (عليه السلام) جوداً وبذلاً ، فإنّ النفوس تتنافس في زينة^(٢٥٦) الدنيا ومتاعها قولاً وفعلاً ، وتحرص على إحرازها واقتطاعها حرماً وحجلاً ،

(٢٥١) إيالة : سياسة . (الكفعمي) .

(٢٥٢) البيرة : حلقة من صُفر تُجعل في أحد جانبي منخري البعير ، قاله الجوهرى ، وقال الثعالبي : إن كانت من الخشب فهي خشاش ، ومن الصُفر : بيرة ، ومن الشعر : خزامة ، ومن بقية الحبل : عران ، ذكر في كتابه سرّ اللغة . (الكفعمي) .

(٢٥٣) في ن ، خ : «أبجاده» ، وفي المصدر : «إيجاده» .

(٢٥٤) خ : بايعه .

(٢٥٥) البُرد المُقوّف : هو الرقيق الذي فيه خطوط بيض . والقبيلة من الناس : طائفة منهم ما بين الثلاثين إلى الأربعين ، والجمع قبائل ، قاله الجوهرى . (الكفعمي) .

(٢٥٦) ق ، ك ، م : «رتبة» .

فتركب إلى اكتساب محابٍ حُطامها حَزناً وسَهلاً ، وتستعذب في إدراك مناها منها أسراً
وَقَتلاً ، وفي الجملة :

فهي معشوقة على الغدر لا تحـ *** فظ عهداً ولا تُنمّ وصلاً
كلّ دمع يسيل منها عليها *** وبفكّ اليدين عنها نُحلاً^(٢٥٧)

فمن أخرجها على حبّها عنه جديرٌ أن يعدّ جواد الإمجاد ، وأن يُسجّل له بإحراز الفلج إذا
تفاخرت أمجاد الأجواد^(٢٥٨) .

أقول : إنّ الشيخ كمال الدين (رحمه الله) وقف على أنجد هذا الأمر ولم يقف على أغواره
وخاض في ضحاظه^(٢٥٩) ولم يلجّج في غماره ، وعدّ تسليم الحسن (عليه السلام) الخلافة
إلى معاوية من كرمه وجوده وإيثاره ، ولو أنعم النظر علم أنّه لم يسلمها إلى معاوية
باختياره ، وأنّه لو وجد أعواناً وأنصاراً لقاتله بأعوانه وأنصاره ، ولكّنه أنس من أصحابه
فَسَلّاً وتخاذلاً جَرَوْا منه في ميدان الخلاف ومضماره ، وشحّوا بأنفسهم عن مساعدته فرغبوا
عن قُربه ، وسخت أنفسهم بمفارقة جواره ، وأحبّوا بُعد داره في الدنيا فَبَعَدَتْ في الأخرى
دارهم من داره ، وفرّ عنه من فرّ فتوجّه عليه العقاب لفراره ، وحليت الدنيا في أعينهم
فلم يردعهم بالغ مواعظه وإنذاره ، ومألوا إلى معاوية رغبة في زخرف دنياه وطمعاً في
درهمه وديناره ، فسلم إليه الأمر حذراً على نفسه وشيعته ، فما رُدّ القدر بحذاره وطلب حقن
الدماء وإسكان الدهماء ، فأقرّه في قراره .

وكيف يجود الحسن (عليه السلام) على معاوية بشيء يصطلي الإسلام وأهله بناره؟! أم
كيف يرضى تأهيله لأمر قلبه مُعتقِد لإنكاره؟! أم كيف يظنّ أنّه قارب بعض المقاربة وهو
يسمع سبّ أبيه في ليله ونهاره؟! أم كيف يُنسب معاوية إلى الصدق وهو مستمر على
غُلوائه مقيم على إصراره؟! أم كيف يُتوهم فيه الإيمان وهو وأبوه من المؤلّفة
(قلوبهم)^(٢٦٠)؟! فانظر في أخباره ، وهذه جمل تستند إلى تفصيل وقضايا^(٢٦١) واضحة
الدليل ، وأحوال تفتقر إلى نظر وفكر طويل ، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل .

عاد الكلام إلى تمام ما أورده كمال الدين (رحمه الله) قال :

(٢٥٧)ق : «يخلا» .

(٢٥٨)مطالب السؤل : ٢ : ١٢ - ١٣ .

(٢٥٩)في م وهامش ن بخط الكركي - وعليها علامة صح - : «ضَحَاحه» . وكتب الكفعمي في هامش نسخته : النجد :
ما ارتفع من الأرض . والغور : ما انخفض منها ، يريد المصنّف (رحمه الله) أنّ الشيخ كمال الدين وقف على ظاهر أمر
الحسن (عليه السلام) ولم يقف على باطنه ، بل خاض في ضحاظه ، ولم يلجّج في غماره ، أي لم يعرف كنهه على
الحقيقة ، ولا تتبّع كتب العلماء الذي خاضوا في علم باطن هذا الأمر ، ولجّجوا في يَم معرفته ، فذكر ما لا صحّة فيه ،
وقد نبّه المصنّف عليّ بن عيسى طاب ثراه بما ذكره في متن كتابه هذا على فساد قوله . والضاحاح : جمع ضحاح
وهو الماء القريب القعر ، فلا يغمر من دخل في وسطه بخلاف الغمار ، لأنّه يغمر من دخله ، وهذه الكلمات من
محاسن الكنايات .

(٢٦٠)من ك .

(٢٦١)في ق : «قضاياه» .

زيادة فائدة (٢٦٢)

لعلّ من وقف على هذا التنبيه والإيقاظ يودّ أن يحيط علماً بما حمل الحسن (عليه السلام) على خلع لباس الخلافة عنه وإلباسه معاوية ، فرأيت أن أشير إلى ما يُنيل نفسه منها ، ويزيل عن فكرته ما عراها ، وأذكر ما أورده الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري (رحمه الله) عن الحسن البصري (رضي الله عنه) وأسنده ، وأقصّه (على) (٢٦٣) حسب ما تلاه في صحيحه وسرده وفيه ما يكشف حجاب الارتياح ويُسعف بمطلوب هذا الباب.

فقال : قال الحسن البصري : استقبل والله الحسن بن عليّ معاوية بكتائب أمثال الجبال ، فقال عمرو بن العاص لمعاوية : إني لأرى كتائب لأتوليّ حتى تقتل أقرانها . فقال له معاوية - وكان والله خير الرجلين - : أي عمرو ، رأيت إن قتل هؤلاء هؤلاء ، وهؤلاء هؤلاء ، من لي بأمور المسلمين ؟ من لي بنسائهم ؟ من لي بضيعتهم ؟ فبعث إليه رجلين من قريش من بني عبدالشمس : عبد الرحمان بن سمرة وعبد الله بن عامر ، وقال : اذهبا إلى هذا الرجل وقولا له واطلبا إليه فأتياه ، فدخلوا عليه وتكلّما وقالوا له وطلبا إليه ، فقال لهم الحسن (عليه السلام) : «إنا بنو عبد المطلب قد أصبنا من هذا المال ، وإنّ هذه الأمة قد عاثت (٢٦٤) في دمانها» .

قالا : فإنّه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك .

قال : «فمن لي بهذا» ؟

قالا : نحن لك به . فما سألهما شيئاً إلا أجاباه وقالوا : نحن لك به ، فصالحه .

قال الحسن : ولقد سمعت أبا بكره يقول : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) على المنبر والحسن إلى جانبه وهو يُقبل على الناس مرّة وعليه أخرى ويقول : «إنّ ابني هذا سيّد ، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» . وقد تقدّم هذا الحديث عنه (صلى الله عليه وآله) .

فكان انقياد الحسن (عليه السلام) إلى الصلح لمعاوية وتسليم الأمر إليه والجنوح إلى الصلح من آثار الأخبار النبويّة ومعدوداً من معجزاته (صلى الله عليه وآله) . انتهى كلام ابن طلحة رحمه الله تعالى (٢٦٥) .

قلت : يجب أن تكتفي أيّدك الله بما عرّفك به من أنّ الحسن (عليه السلام) إنّما صالح معاوية لما علمه من تواكل أصحابه وتخاذلهم ، وميلهم إلى معاوية ومواصلتهم إيّاه بكتبهم ورسائلهم ، ورغبتهم عن حقّه ، وصغورهم إلى أهل الشام وباطلهم ، فخذلوه كما خذلوا أباه

(٢٦٢) في ق : «زيادة مفيدة» .

(٢٦٣) من خ في متن ن .

(٢٦٤) العيث : الإفساد ، يقال : «عاث الذئب في الغنم» . (الصاح) .

(٢٦٥) مطالب السؤول : ٢ : ١٣ - ١٤ ، صحيح البخاري : كتاب الصلح باب ٩ رقم ٢٧٠٤ مع اختلاف طفيف .

وقد تقدّم حديث أبي بكره وتخريجه في ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٤٨ وسيأتي في ص ٣٨١ .

من قبله ، ففُبحاً لخاذلهم ، وفعلهم بأخيه من بعده دالٌّ على فساد عقائدهم وقبح فعائلهم ، فمتى أنعمت^(٢٦٦) النظر وجدت أواخرهم قد انتهجوا سبيل^(٢٦٧) أوائلهم ، وهمجهم قد نسجوا على منوال أمثالهم .

بأسياف ذاك البغي أول سلها *** أصيب عليّ لا بسيف ابن ملجم^(٢٦٨)
ولهم جميعاً يوم يظهر فيه ما كانوا يكتُمون ، ويجازون فيه بما كانوا يعملون ، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ)^(٢٦٩) .

وقال (عليه السلام) : «التبرّع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال من أكبر السؤدد»^(٢٧٠) .
وسئل عن البخل ؟ فقال : «هو أن يرى الرجل ما أنفقته تلفاً وما أمسكه شرفاً»^(٢٧١) .
لو أراد (عليه السلام) الصناعة لقال : «سرفاً وشرفاً» ، لكنهم (عليهم السلام) بريئون من التكلف ، منزّهون عن التصنع ، تقطر^(٢٧٢) الفصاحة من أعطافهم ، وتؤخذ البلاغة من ألفاظهم ، فهم فرسان الجلال والجدال ، وليوث الحروب وغيوث النوال .
وأذكر هاهنا^(٢٧٣) ما نقلته من كتاب حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم (رحمه الله) قال : فأما السيّد المحبب ، والحليم المقرّب الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فله في معاني المتصوّفة الكلام المشرق المرتب ، والمقام المؤثّق المهدّب ، وقد قيل : إنّ التصوّف تنوير اللسان وتطهير الأكنان^(٢٧٤) .
عن أبي بكرة قال : كان النبيّ (صلى الله عليه وآله) يصليّ بنا فيجيء الحسن وهو ساجد صبيّ صغير ، حتّى يصير على ظهره أو رقبتة فيرفعه رفعا رفيقا ، فلما صلى صلاته

(٢٦٦) في هامش ك : «أمعنت» .

(٢٦٧) خ : سبل .

(٢٦٨) البيت لابن هانئ المغربي ، كما سيأتي أيضاً في ص ٥٤٤ .

(٢٦٩) الشعراء : ٢٦ : ٢٢٧ .

(٢٧٠) وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ٣٢ / ٧٨ .

في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٤١ : قال الأصمعي عن عيسى بن سليمان : سأل معاوية الحسن بن علي عن الكرم والنجدة والمروءة ؟ فقال الحسن : الكرم التبرّع بالمعروف والعطاء قبل السؤال . . .

(٢٧١) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٣ .

وهذه فقرة من جواب سؤالات أبيه عنه (عليهما السلام) كما سيأتي في ص ٣٨٨ ، وسيأتي أيضاً هذه الفقرة في ص ٤٠٢ .

(٢٧٢) في ق ، ك : «يقطر» ، وضبط كلاهما في نسخة الكركي .

(٢٧٣) في ق ، م ، ك : «أذكر هنا» .

(٢٧٤) في م والمصدر : «تنوير البيان وتطهير الأركان» . وكان في نسخة الكركي : «تنوير البيان» ثمّ غيّر ب «اللسان» .

قالوا : يا رسول الله ، إنك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد ؟ ! فقال : «هذا ريحانتي ، وإن ابني هذا سيد ، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»^(٢٧٥) .

وعن البراء قال : رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) واضعاً الحسن على عاتقه وقال : «من أحبني فليحبّه»^(٢٧٦) .

وعن نعيم [بن عبد الله المجرم] قال : قال أبو هريرة : ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناى دموعاً ، وذلك أنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله (صلى الله عليه وآله) [فجعل يقول بيديه هكذا في لحية رسول الله (صلى الله عليه وسلم)] ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه ويقول : «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه» . يقولها ثلاث مرّات^(٢٧٧) .^(٢٧٨)

وعن الحارث قال : سأل عليّ ابنه الحسن (عليهما السلام) عن أشياء من أمر المروءة ، وتجيء فيما أورده كمال الدين (رحمه الله) في الفصل التاسع في كلامه ، وفي آخرها : قال عليّ (عليه السلام) : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : «لا فقر أشد من الجهل ، ولا مال أعود من العقل»^(٢٧٩) .

وعن عبد الرحمان بن جبير بن نفيّر ، عن أبيه قال : قلت للحسن بن عليّ (عليهما السلام) : إن الناس يقولون أنك تريد الخلافة ؟ فقال : «قد كانت جماجم العرب في يدي يحاربون من حاربت ويسالمون من سالمت ، فتركته ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء أمة محمد (صلى الله عليه وآله)»^(٢٨٠) .

وعن الشعبي قال : شهدت الحسن بن عليّ (عليهما السلام) حين صالحه معاوية بالنخيلة^(٢٨١) فقال له معاوية : فم فأخبر الناس أنك تركت هذا الأمر وسلمته (إليّ)^(٢٨٢) ، فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه وقال : «أما بعد ، فإن أكيس الكيس الثقي ، وأحمق الحمق الفجور ، وإن هذا الأمر الذي اختلفت فيه أنا ومعاوية إما أن يكون حق امرئ فهو أحق به مني ،

(٢٧٥) حلية الأولياء : ٢ : ٣٥ . وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٤٨ و ٣٧٩ .

(٢٧٦) حلية الأولياء : ٢ : ٣٥ . وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٢٩٩ و ٣٥٥ ، وسيأتي في ترجمة الحسين (عليه السلام) ص ٥٣٣ .

(٢٧٧) في ن ، خ : «ثلاث مرار» .

(٢٧٨) حلية الأولياء : ٢ : ٣٥ . وقد سلف الحديث وتخريجه في ص ٣٠١ و ٣٠٧ و ٣٤٧ .

(٢٧٩) حلية الأولياء : ٢ : ٣٥ - ٣٦ . وسيأتي الحديث وتخريجه في ص ٣٨٨ - ٣٩٠ .

(٢٨٠) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ . وقد سلف الحديث في ص ٣٠٧ و ٣٢٠ و ٣٤٨ .

(٢٨١) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام . (معجم البلدان : ٥ : ٢٧٨) .

(٢٨٢) من ك ، م ، والمصدر .

وإِذَا أَنْ يَكُونَ حَقًّا هُوَ لِي فَقَدْ تَرَكْتَهُ إِرَادَةَ إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ وَحَقَّنْ دِمَائَهَا ، (وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (٢٨٣) «(٢٨٤) .

قلت : لا تظن أن الحسن (عليه السلام) تردّد شاكاً في منصبه ومخالفاً لاعتقاده ومذهبه ، لا والله ولكنّه جرى على لغة القرآن المجيد في قوله تعالى : (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (٢٨٥) ، وعلى ما قال جدّه (صلى الله عليه وآله) لأحد أصحابه : «أحدنا فرعون هذه الأمة» (٢٨٦) .

وعن أبان بن الطفيل قال : سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول للحسن : «كُنْ فِي الدُّنْيَا بِيَدِنِكَ وَفِي الْآخِرَةِ بِقَلْبِكَ» (٢٨٧) .

وعن محمّد بن علي قال : قال الحسن : «إِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقَاهُ وَلَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ» . فمشى عشرين مرّة من المدينة على رجله (٢٨٨) .

وعن [ابن] أبي نجیح : أن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) حجّ ماشياً ، وقسم ماله نصفين (٢٨٩) .

وعن شهاب بن عامر (٢٩٠) : أن الحسن بن عليّ (عليهما السلام) قاسم الله ماله مرتين حتّى تصدّق بفرد نعله (٢٩١) .

(٢٨٣) الأنبياء : ٢١ : ١١١ .

(٢٨٤) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ .

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : (١٣٩) ، والطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ٢٦ ح ٢٥٥٩ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ٧٥٠ ، والبيهقي في السنن الكبرى : ٨ : ١٧٣ في كتاب قتال أهل البغي باب الدليل على أنّ الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٨٨ في ترجمة الحسن (عليه السلام) ، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام) : (٣١٦ و ٣١٧) .

وانظر مصنّف عبد الرزّاق : ١١ : ٤٥٢ ح ٢٠٩٨٠ ، فضائل أحمد : (١٣٥٥) ، المعجم الكبير : ٣ : ٨٧ ح ٢٧٤٨ .

(٢٨٥) سبأ : ٣٤ : ٢٤ .

(٢٨٦) ورواه الدارقطني في العلل : ٦ : ٢٧١ / ١١٢٩ ، والهروي في الغريبين : ١ : ١٢٩ ، وابن الأثير في النهاية : ١ :

٨٨ .

(٢٨٧) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ .

وأورده الزمخشري في ربيع الأبرار : ٢ : ١٥١ .

(٢٨٨) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ .

وأخرجه أيضاً أبو نعيم في تاريخ إصبهان : ١ : ٦٩ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٢٣٤) من طريقه ، وتقدّم في ص ٣٦٧ .

(٢٨٩) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ .

وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) من تاريخ دمشق : (٢٤٠) من طريق أبي نعيم .

ورواه محمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٧ .

وروى أبو الشيخ في طبقات المحتّئين بإصبهان : ١ : ١٩٣ بإسناده عن ابن أبي نجیح : أنّ الحسن بن عليّ (رضي الله عنه) حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً ، وقد قاسم الله ماله مرتين .

وعن عليّ بن زيد بن جُدعان قال : خرّج الحسن بن عليّ من (٢٩٢) ماله مرتّين ، وقاسم الله ثلاث مرّات حتّى أنّه كان يعطي من ماله نعلًا ويمسك نعلًا ، ويعطي خفًا ويمسك خفًا (٢٩٣) .

وعن قُرة بن خالد قال : أكلت في بيت محمّد بن سيرين طعامًا فلمّا أن شبعته أخذت المنديل ورفعت يدي ، فقال محمّد : إنّ الحسن بن عليّ قال : «إنّ الطعام أهون من أن يقسم فيه» (٢٩٤) .

وعن ابن سيرين قال : تزوّج الحسن بن عليّ (عليهما السلام) امرأة فأرسل إليها بمئة جارية مع كلّ جارية ألف درهم (٢٩٥) .

وعن الحسن بن سعد عن أبيه قال : متّع الحسن بن عليّ امرأتين بعشرين ألفًا وزقاق من عسل فقالت إحداهما وأراها الحنفيّة : متاع قليل من حبيب مفارق (٢٩٦) .

وعن عمير بن إسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ (عليهما السلام) نعوده فقال : «يا فلان ، سلني» .

قال : لا والله لا نسألك (٢٩٧) حتّى يعافيك الله ثم نسألك .

(٢٩٠) في النسخ : «شهاب بن أبي عامر» ، والظاهر أنّه تصحيف .

(٢٩١) حلية الأولياء : ٢ : ٣٧ .

وأخرجه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٢٤١) من طريق أبي نعيم .

(٢٩٢) ق ، م : «عن» .

(٢٩٣) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : (١٠٧) ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه

السلام) : (٢٣٨) ، والحموي في الفرائد : (٤٢٢) ، والمزي في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٣٣ .

وأورده اليعقوبي في تاريخه : ٢ : ٢٢٦ .

(٢٩٤) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وأخرجه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : (٨٢) ، والبلاذري في ترجمته (عليه السلام) :

(٣٧) .

وروى ابن أبي الدنيا في مكارم الأخلاق : ٢٧٤ / ٤٣١ باسناده عن سودة بن أبي الأسود عن أبيه قال : دخل على

الحسن بن عليّ (رضي الله عنه) نفر من أهل الكوفة وهو يأكل طعامًا فسلموا عليه وقعدوا ، فقال لهم الحسن : «الطعام

أيسر من أن يقسم عليه الناس ، فإذا دخلتم على رجل منزله فقرب طعامه فكلوا من طعامه ولا تنظروا أن يقول لكم :

هلموا ، فإنما يوضع الطعام ليؤكل» . قال : فتقدّم القوم فأكلوا ثم سألوه حاجتهم فقضاها لهم .

ويمثله أورده الزمخشري في ربيع الأبرار : ٢ : ٧٥٦ .

(٢٩٥) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وقد سلف الحديث في ص ٣٧٤ .

(٢٩٦) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وأخرجه عبد الرزاق في المصنّف : ٧ : ٧٣ ح ١٢٢٥ - ١٢٢٦ ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ٢٧ ح

٢٥٦١ - ٢٥٦٢ .

وأخرجه جعفر بن أحمد السراج القارئ في مصارع العشاق : ٢ : ١٩٨ مع تفصيل .

وانظر أيضًا المصنّف لعبد الرزاق : ١٢ : ٢٦٠ ، وقد تقدّم نحوه مع تفصيل في ص ٣٥٧ - ٣٥٨ .

(٢٩٧) ق ، ك ، م : «لا أسألك» .

قال : ثمّ دخل (الخلاء)^(٢٩٨) ثمّ خرج إلينا فقال : «سلني قبل أن لا تسألني» .

قال : بل يعافيك الله ثمّ أسألك .

قال : «ألقيت طائفة من كبدي ، وإني (قد)^(٢٩٩) سقيت السمّ مراراً فلم أسقَ مثل^(٣٠٠) هذه المرّة» .

ثمّ دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين عند رأسه فقال : «يا أخي من تتهم» ؟

قال : «لِمَ ، لتقتله» ؟

قال : «نعم» .

قال : «إن يكن الذي أظنّ فإِنَّه أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإلا يكن فما أحبّ أن يقتل بي بريء» .
ثمّ قضى (عليه السلام)^(٣٠١) .^(٣٠٢)

وعن رقبة بن مصقلة قال : لمّا حضّر الحسن بن عليّ (عليه السلام) قال : «أخرجوني إلى الصحراء لعلّي أنظر في ملكوت السماء» . - يعني الآيات - فلمّا أخرج به قال : «اللهمّ إني احتسبت^(٣٠٣) نفسي عندك ، فإنّها أعزّ الأنفس عليّ» . وكان^(٣٠٤) ممّا صنع الله له أنّه احتسب نفسه . آخر كلام الحافظ أبو نعيم^(٣٠٥) .

(٢٩٨) من ك .

(٢٩٩) من ق .

(٣٠٠) في ق : «بمثل» .

(٣٠١) ن ، خ : «مضى» .

(٣٠٢) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وأخرجه أيضاً ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (١٤٥) ، ومحمّد بن حبيب البغدادي في كتاب أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهليّة والإسلام المطبوع في نواذر المخطوطات : ج ٢ ص ١٦٤ - ١٦٥ ، ومحمّد بن أحمد التميمي في كتاب المحن : ص ١٥٦ ، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح : ٣٥٠ / ١٨٤ ، والحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٦ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٣٣٤ - ٣٣٦) ، و أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٨١ وعنه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١٦ : ٤٩ - ٥٠ ، والمفيد في الإرشاد : ٢ : ١٦ ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٠ ، والمزّي في التهذيب : ٦ : ٢٥١ .

وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة : ١ : ٧٦١ .

أخرج عبد الرزّاق في المصنّف : ١١ : ٤٥٢ ح ٢٠٩٨٢ عن معمر قال : أخبرني من سمع ابن سيرين يحدث عن مولى للحسن بن عليّ قال : كان الحسن في مرضه الذي مات فيه يختلف إلى مربد له ، فأبطأ علينا مرّة ثمّ رجع ، فقال : «لقد رأيت كبدي أنفأ ، ولقد سقيت السمّ مراراً و ماسقيته قطّ أشدّ من مرّتي» . فقال حسين : «ومن سقى له» ؟ قال : «لِمَ ؟ أتقتله ؟ بل نكله إلى الله» .

وفي الباب عن قتادة عند ابن سعد : (١٤٧) ، وابن عبد البرّ في الاستيعاب : ١ : ٣٩٠ ، وابن عساكر : (٣٣٧) .

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليّ بن الحسين (عليهم السلام) عند المسعودي في مروج الذهب : ٢ : ٤٢٧ .

وسياّتي الحديث في ص ٤١٩ و ٤٢١ .

(٣٠٣) ق ، م ، خ : «أحتسب» .

(٣٠٤) في ك والمصدر : «فكان» .

(٣٠٥) حلية الأولياء : ٢ : ٣٨ .

وأخرجه أيضاً الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ٧٠ ح ٢٦٩٢ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٣٤٢) - (٣٤٤) ، والمزني في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٥٣ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٢ : ٦٧ .

قال العجلي في تاريخ الثقات : ١١٧ في ذكر الحسن (عليه السلام) : لما احتضر الحسن بن عليّ قال : «ادعوا لي رجالاً أشهدهم على شيء» ، فلما دخلوا عليه ، قال : «أشهدكم قد احتسبت نفسي عند الله» .

قال ابن عساكر في ذيل ح ٣٤٢ : كذا قال «إلى الصحراء» وهو تصحيف وإنما هو «إلى الصحن» .

قوله (عليه السلام) : «اللهم إني احتسبت نفسي عندك» : أي أرضى بذهاب نفسي وشهادتي ولا أطلب القود طالباً لرضاك . أو أطلب منك أن تجعلها عندك في محالّ القدس . (البحار : ٤٤ : ١٣٨)

وسياتي الحديث في ص ٤١٩ و ٤٢٤ .

التاسع: في كلامه ومواعظه وما يجري معها

نقل الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده : أنَّ أمير المؤمنين عليّاً (عليه السلام) سأل ابنه الحسن (عليه السلام) عن أشياء من أمر المروءة ، فقال : «يا بُنَيَّ ، ما السداد» ؟ فقال : «يا أبتى السداد دفع المنكر بالمعروف» .

قال : «فما الشرف» ؟ قال : «اصطناع العشيرة وحمل الجريرة»^(٣٠٦) .

قال : «فما المروءة» ؟ قال : «العفاف وإصلاح المال» .

قال : «فما الدقة»^(٣٠٧) ؟ قال : «النظر في اليسير ومنع الحقيق» .

قال : «فما اللؤم» ؟ قال : «إحراز المرء نفسه وبذله عرسه» .

قال : «فما السماح» ؟ قال : «البذل في العسر واليسر» .

قال : «فما الشح» ؟ قال : «أن ترى ما في يدك شرفاً وما أنفقتَه تلفاً»^(٣٠٨) .

قال : «فما الإخاء» ؟ قال : «المواساة في الشدة [والرخاء]» .

قال : «فما الجبن» ؟ قال : «الجرأة على الصديق والنكول عن العدو» .

قال : «فما الغنيمة» ؟ قال : «الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة» .

قال : «فما الحلم» ؟ قال : «كظم الغيظ ومكّ النفس» .

قال : «فما الغنى» ؟ قال : «رضى النفس بما قسم الله تعالى لها وإن قلّ ، وإنما الغنى غنى

النفس» .

قال : «فما الفقر» ؟ قال : «شره النفس في كلّ شيء» .

قال : «فما المنعة» ؟ قال : «شدة البأس ومنازعة أعزّ الناس»^(٣٠٩) .

(٣٠٦) وكتب بعده الكفعمي في هامش نسخته : «وموافقة الإخوان ، وحفظ الجيران» ، قال الكفعمي عفي عنه : رأيت هذه الزيادة في كتاب شرح الفتوة في هذا الحديث بعينه ، انتهى .

أقول : وردت هذه الزيادة أيضاً في المعجم الكبير .

(٣٠٧) المثبت من م ، وهو موافق للمصدر والمعجم الكبير والجليس الصالح وتهذيب الكمال ، وفي سائر النسخ : «الرقّة» ، وفي المصدر : «الرفقة» .

(٣٠٨) في ك : «هو أن يرى الرجل ما أنفقَه تلفاً ، وما أمسكه شرفاً» .

وقد تقدّم هذه الفقرة في ص ٣٨٠ ، وأورد الكفعمي كلام المؤلف في ذيل هذه الفقرة من الحديث : وهو لو أراد (عليه السلام) الصناعة لقال سرفاً وشرفاً الخ ، من ذلك الموضع إلى هذا المكان ، وكتب في هامش نسخته : ذكر ذلك مؤلف الكتاب أبو الحسن علي بن السعيد فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الإربلي في موضع من كتابه كشف الغمّة ، هذا المكان به أليق وأولى و... وأخلق .

قال : «فما الذلّ» ؟ قال : «الفرع عند المصدوقة»^(٣١٠) .
قال : «فما العي» ؟ قال : «العبث بالحية وكثرة البرق»^(٣١١) عند المخاطبة» .
قال : «فما الجرأة» ؟ قال : «موافقة الأقران» .
قال : «فما الكلفة» ؟ قال : «كلامك فيما لا يعينك» .
قال : «فما المجد» ؟ قال : «أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم» .
قال : «فما العقل» ؟ قال : «حفظ القلب كل ما استوعبته»^(٣١٢) .
قال : «فما الخرق»^(٣١٣) ؟ قال : «معاداتك إمامك ورفعك عليه كلامك» .
قال : «فما السناء» ؟^(٣١٤) قال : «إتيان الجميل وترك القبيح» .
قال : «فما الحزم» ؟ قال : «طول الأناة والرفق بالولادة» .
قال : «فما السفة» ؟ قال : «اتباع الدناة»^(٣١٥) ومصاحبة الغواة» .
قال : «فما الغفلة» ؟ قال : «تركك المسجد وطاعتك المفسد» .
قال : «فما الحرمان» ؟ قال : «تركك حظك وقد عرض عليك» .
قال : «فمن السيّد» ؟ قال : «الأحمق في ماله ، المتهاون في عرضه يُشتمّ فلا يجيب ، المهمّ
^(٣١٦) بأمر عشيرته (هو السيّد)^(٣١٧)» .
[فقال عليّ : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : «لا فقر أشدّ من الجهل ، ولا مال
أعود من العقل»]^(٣١٨) .

(٣٠٩) في الحلية والمعجم الكبير وتحف العقول : «منازعة أعزاء الناس» ، وفي الجليس الصالح : «منازعة أشدّ الناس» ،
وفي تهذيب الكمال وابن عساكر : «مقارعة أشدّ الناس» .

(٣١٠) المصدوقة : أي اللقاء . (الكفعمي) .

(٣١١) ق ، ك : «النزق» . وهو الخفة في كلّ أمر . وفي م : «البصق» .

(٣١٢) ق : «استوعبته» ، وفي الجليس الصالح وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال : «استرعيته» .

(٣١٣) الخرق والخرق : نقيض الرفق ، والخرق مصدره ، وصاحبه أخرق ، وخرق بالشيء يخرق : جهله ولم يحسن
عمله .

(٣١٤) في ك والمعجم الكبير : «فما حسن الثناء» .

(٣١٥) ق والمعجم الكبير : «الدناة» .

(٣١٦) في «خ» و«خ» بهامش ق والحلية وتهذيب الكمال : «المتحرّز» ، وفي الجليس الصالح : «المتحرّز» .

(٣١٧) من ق ، م ، وشطب عليها في نسخة الكركي .

(٣١٨) مطالب السؤول : ٢ : ١٤ - ١٥ ، الحلية : ٢ : ٣٥ - ٣٦ .

وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٣ : ٦٨ ح ٢٦٨٨ ، والقاضي المعافى في الجليس الصالح : ٣ : ٣٢١ ومن
طريقه ابن عساكر في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٢٧٥) والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٢٣٨ ، وابن كثير في
البداية والنهاية : ٨ : ٤١ ، وابن شعبة في تحف العقول : ص ٢٢٥ - ٢٢٦ .

وروى بعض فقراته الصدوق في معاني الأخبار : ص ٢٤٧ باب معنى السفة : ح ١ ، وص ٢٥٦ باب معنى السماحة :
ح ١ ، وص ٤٠١ باب نواذر المعاني ح ٦٢ .

ورواه مختصراً ابن عساكر : (٢٧٤) ، والقضاعي في مسند الشهاب : (٧٤) و(٨٣٦) و(٨٣٨) .

وروى نحوه بطريق آخر المزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٣٤١ .

فهذه الأجوبة الصادرة عنه على البديهة^(٣١٩) من غير رويّة شاهدة له (عليه السلام) ببصيرة باصرة ، وبديهة حاضرة ، ومادة فضل وافرة ، وفكرة على استخراج الغوامض قادرة .
ومن كلامه (عليه السلام) كتاب كتبه إلى معاوية بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد بايعه الناس (وهو)^(٣٢٠) : «بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله الحسن أمير المؤمنين إلى معاوية بن صخر ، أمّا بعد ، فإنّ الله بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) رحمة للعالمين فأظهر به الحقّ ورفع^(٣٢١) به الباطل ، وأذلّ به أهل الشرك ، وأعزّ به العرب عامّة ، وشرّف به من شاء منهم خاصّة ، فقال تعالى : (وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ)^(٣٢٢) فلما قبضه الله تعالى تنازعت العرب الأمر بعده فقالت الأنصار : منّا أمير ومنكم أمير ، وقالت قريش : نحن أولياؤه وعشيرته فلا تنازعوا سلطانه ، فعرفت العرب ذلك لقريش ونحن الآن أولياؤه وذووا القربى منه ، ولا غرو أنّ منازعتك إيانا بغير حقّ في الدين معروف ولا أثر في الإسلام محمود ، والموعد الله تعالى بيننا وبينك ، ونحن نسأله تبارك وتعالى أن لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئاً يُنقصنا به في الآخرة ، وبعد

وما بين المعقوفين من الحلية ، وهذه الرواية فقد وردت في سائر المصادر أتمّ من هذه .
قال القاضي المعافى : في هذا الخبر من جوابات الحسن أباه عمّا سأله عنه من الحكمة وجزيل الفائدة ما ينتفع به من راعاه وحفظه ، ووعاه وعمل به ، وأدّب نفسه بالعمل عليه ، وهدّبها بالرجوع إليه ، وتتوقّر فائدته بالوقوف عنده ، وفيما رواه في أضعافه أمير المؤمنين عن النبيّ (صلى الله عليه وسلم) ما لا غنى بكلّ لبيب عليم ومدره حكيم عن حفظه وتأملّه ، والمسعود من هُدي لتقبّله ، والمجود من وُقّق لامتناله وتقبّله .

وفي هامش م وك : حاشية : قال العبد الفقير إلى الله تعالى الفضل بن يحيى الطيبي : أوردني السيّد المولى الأجد النقيب الورع فخر آل أبي طالب جلال الدين فخر الإسلام عمر بن المولى النقيب قوام الدين محمّد بن عبد الله [عبيدالله «ك»] نقيب الطالبين بواسط بداره المعمورة في صفر ختم بالخير والظفر من سنة ثلاث وتسعين وستمئة ، أنّ الحسن البصري كتب إلى الإمام الحسن بن عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليهم يسأله عن أمر القضاء والقدر ما صورته يابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إنّ الله جعلكم السفن الجارية في اللجج الغامرة ، يلتجئ إليكم اللاجي ، ويقبّدي بحبكم التالي ، من اقتدى بكم اهتدى ، ومن تخلف عنكم ضلّ (هلك «م») وغوى ، وإنّ الناس قد اختلفوا في القضاء والقدر ، فإن رأيت أن تكتب إلينا بما أفاء الله عليكم أهل البيت فافعل .

فكتب إليه الجواب : «من الحسن بن عليّ إلى الحسن البصري ، أمّا بعد ، فإنّه من لم يؤمن بالقدر كلّ خيرهِ وشرهِ ، وحلوهِ ومرهِ من الله فقد كفر ، ومن حمل ذنوبه على الله فقد فجر ، إنّ الله لم يعص مغلوباً ، ولم يطع مكرهاً ، ولم يحمل العباد على الملكة ، بل الله هو المالك لما ملّكهم ، والقادر لما أقدرهم ، فإن انتمروا بالطاعة لم يجدوه عنها صادراً ولا مبطلاً ، وإن انتمروا بالمعصية فشاء (وشاء «ك») أن يحول بينهم وبينها فعل ، فإن لم يفعل فليس هو الذي . . .» .

في م : الباقي مقطوع الحاشية ، وبعده في ك : «أدخلهم فيها جبراً ولا حملهم عليها قسراً ، بل أمرهم ونهاهم ، وطوّقهم وأقدرهم ، هذه مقاتلنا أهل البيت » .

أقول : صدر الحديث في ك : «روى الشيخ الجليل الفضل بن يحيى الطيبي ، عن السيّد الحسيب النسيب جلال الدين عمر بن المولى النقيب قوام الدين محمّد بن عبيدالله نقيب الطالبين سنة ثلاث وتسعين وستمئة . . .» .
وأورد الخبر ابن شعبة في تحف العقول : ص ٢٣١ ، والكرجكي في كنز الفوائد : ص ١١٧ ط ١ .

(٣١٩) ن : «على الفور» .

(٣٢٠) من ن ، خ .

(٣٢١) في م : «دفع» ، وفي المصدر : «قمع» .

(٣٢٢) الزخرف : ٤٣ : ٤٤ .

فإن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لما نزل به الموت ولآتي هذا الأمر من بعده ، فاتق الله يا معاوية ، وانظر لأمة محمد ما تحقن به دماءهم وتصلح به أمورهم^(٣٢٣) ، والسلام»^(٣٢٤) .

ومن كلامه (عليه السلام) ما كتبه في كتاب الصلح الذي استقرّ بينه وبين معاوية حيث رأى حقّ الدماء وإطفاء الفتنة ، وهو : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما صالح عليه الحسن بن عليّ بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان ، صالحه على أن يسلم إليه ولاية أمر المسلمين على أن يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله^(٣٢٥) (صلى الله عليه وآله) وسيرة الخلفاء الصالحين ، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد

من بعده عهداً ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين ، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم ،

وعلى أن أصحاب عليّ وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ، ونسائهم وأولادهم ، وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه ، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء بما أعطى الله من نفسه ، وعلى أن لا يبغى للحسن بن عليّ ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) غائلة سراً ولا جهراً ، ولا يخيف أحداً منهم في أفق من الآفاق ، شهد عليه بذلك وكفى بالله شهيداً فلان وفلان ، والسلام»^(٣٢٦) .

ولما تمّ الصلح وانبرم الأمر التمس معاوية من الحسن (عليه السلام) أن يتكلم بمجمع من الناس ويعلمهم أنه قد بايع معاوية وسلم الأمر إليه ، فأجابه إلى ذلك فخطب - وقد حشد الناس - خطبة حمد الله تعالى وصلى على نبيّه (صلى الله عليه وآله) فيها ، وهي من كلامه المنقول عنه (عليه السلام) وقال : «أيّها الناس^(٣٢٧) ، إنّ أكيس الكيس الثقي ، وأحمق الحمق الفجور ، وإتكم لو طلبتم (ما)^(٣٢٨) بين جابلق وجابرس رجلاً جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم أن الله هداكم بجدي محمد فأنقذك^(٣٢٩) به

(٣٢٣) في ن ، خ ، م : «يصلح أمورهم» .

(٣٢٤) مطالب السؤول : ٢ : ١٥ - ١٦ .

وأورد قريبه ابن أعثم في الفتوح : ٤ : ١٥١ ، ورواه مفصلاً أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ٦٥ .

قوله : «لا غرو» : أي ليس بعجب . وقوله : «لا أثر» : الجملة حالّة ، أي والحال أنّه ليس لك أثر محمود وفعل ممدوح في الإسلام . (البحار : ٤٤ : ٦٦) .

(٣٢٥) في ن : «نبيّه» .

(٣٢٦) مطالب السؤول : ٢ : ١٦ .

ورواه البلاذري في ترجمة الإمام (عليه السلام) من أنساب الأشراف : ٤١ - ٤٢ مختصراً ، وابن أعثم في الفتوح : ٤ : ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣٢٧) في ن ، خ : «يا أيّها الناس» .

(٣٢٨) من م والمصدر .

(٣٢٩) في ق ، ك : «وأنقذك» .

من الضلالة ورفعكم به من الجهالة^(٣٣٠)، وأعزكم به بعد الذلة^(٣٣١)، وكثركم به بعد القلة، وإن معاوية نازعني حقاً هو لي دونه، فنظرت لصالح الأمة وقطع الفتنة، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمته وتحاربوا من حاربت، فرأيت أن أسالم معاوية وأضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته، ورأيت أن أحقن الدماء خير من سفكها، ولم أرد بذلك إلا صلاحكم وبقائكم، (وإن أدري لعلّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)^(٣٣٢)»^(٣٣٣).

وعنه (عليه السلام) أنه قال: «لا أدب لمن لا عقل له، ولا مروءة لمن لا همة له، ولا حياة لمن لا دين له، ورأس العقل معاشرّة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعاً، ومن حرم العقل حرّمهما جميعاً»^(٣٣٤).

وقال (عليه السلام): «عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمَكَ وَتَعَلَّمَ عِلْمَ غَيْرِكَ، فَتَكُونُ قَدْ أَتَقَنْتَ عِلْمَكَ وَعِلْمَتَ مَا لَمْ تَعْلَمْ»^(٣٣٥).

وسئل (عليه السلام) عن الصمت؟ فقال: «هو ستر العيِّ وزين العرض، وفاعله في راحة وجليسه آمن»^(٣٣٦).

(٣٣٠) في خ: «الخمالة».

(٣٣١) في ن: «من الذلة».

(٣٣٢) الأنبياء: ٢١: ١١١.

(٣٣٣) مطالب السؤل: ٢: ١٦ - ١٧.

ورواه البلاذري في ترجمة الإمام (عليه السلام) من أنساب الأشراف: ٤٣ ح ٥٠ و ٥١، وابن أعثم في الفتوح: ٤: ١٦٢ - ١٦٣، والسيد المرتضى في تنزيه الأنبياء: ص ١٧٢.

ورواه مختصراً عبد الرزاق في المصنّف: ١١: ٤٥٢ / ٢٠٩٨٠، والطبراني في المعجم الكبير: ٣: ٨٧ / ٢٧٤٨، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ٢: ١٧٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ٨: ١٧٣ كتاب قتال أهل البغي: باب الدليل على أنّ الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام، وفي هذه المصادر - ما عدا العيون - : جابر بن جابلق: المغرب والمشرق.

قال ياقوت في معجم البلدان: ٢: ٩٠ - ٦١: جابر بن جابلق: مدينة بأقصى المغرب، وجابلق - بالباء الموحدة المفتوحة وسكون اللام - ثم روى عن ابن عباس: أنّ جابلق مدينة بأقصى مغرب، ثم ذكر خطبة الحسن (عليه السلام) وذكر أنّ في رواية: «جابلص».

وقال عبد الله البكري في معجم ما استعجم: ٢: ٣٥٤: جابلق - بفتح الباء واللام بعدها كاف - : قال الخليل: جابلق وجابلص - بالصاد المهملة - : مدينتان أحدهما بالمشرق والأخرى بالمغرب، ليس خلفهما أنيس، قال الخليل: بلغنا أنّ معاوية أمر الحسن بن علي أن يخطب الناس، وهو يظنّ أنّ الحسن سيحصّر لحداثته فيسقط من أعين الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيّها الناس، إنكم لو طلبتم ما بين جابلق وجابلص رجلاً جدّه نبيّ، ما وجدتموه غيري وغير أخي، (إن أدري لعلّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)»، وأشار بيده إلى معاوية. رواه قاسم بن ثابت بهذا اللفظ سواء.

وستأتي قطعة من الخطبة في ص ٤٠٠.

(٣٣٤) مطالب السؤل: ٢: ١٧.

(٣٣٥) مطالب السؤل: ٢: ١٧.

(٣٣٦) مطالب السؤل: ٢: ١٧.

وقال (عليه السلام) : «هلاكَ النَّاسُ فِي ثَلَاثَ : الْكِبَرِ وَالْحِرْصِ وَالْحَسَدِ ، فَالْكِبَرُ هَلَاكَ الدِّينِ وَبِهِ لُعِنَ إِبْلِيسُ وَالْحِرْصُ عَدُوُّ النَّفْسِ ، وَبِهِ أَخْرَجَ آدَمُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَالْحَسَدُ رَائِدُ السُّوءِ وَمِنْهُ قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ»^(٣٣٧) .

وقال (عليه السلام) : «لَا تَأْتِ رَجُلًا إِلَّا أَنْ تَرْجُو نَوَالَهُ ، أَوْ تَخَافَ يَدَهُ ، أَوْ تَسْتَفِيدَ مِنْ عِلْمِهِ ، أَوْ تَرْجُوَ بَرَكَةَ دَعَائِهِ ، أَوْ تَصِلَ رَحْمًا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ»^(٣٣٨) .

وقال (عليه السلام) : «دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ ، فَجَزَعْتُ لَذَلِكَ ، فَقَالَ لِي : أَتَجْزَعُ ؟ فَقُلْتُ : وَكَيْفَ لَا أَجْزَعُ وَأَنَا أَرَاكَ عَلَى حَالِكَ هَذِهِ ؟ فَقَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ خُصَالًا أَرْبَعًا^(٣٣٩) إِنْ أَنْتَ حَفَظْتَهُنَّ نَلْتَ بِهِنَّ النِّجَاةَ ، وَإِنْ أَنْتَ ضَيَعْتَهُنَّ فَاتَكَ الدَّارَانِ ؟ يَا بُنَيَّ ، لَا غَنَى أَكْبَرَ مِنَ الْعَقْلِ ، وَلَا فَقْرَ مِثْلَ الْجَهْلِ ، وَلَا وَحْشَةَ أَشَدَّ مِنَ الْعَجَبِ ، وَلَا عَيْشَ أَلَدَّ مِنَ حُسْنِ الْخُلُقِ»^(٣٤٠) .

فهذه سُمِعَتْ عَنِ الْحَسَنِ يَرْوِيهَا عَنْ أَبِيهِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ) فَارَوْهَا إِنْ شِئْتَ فِي مَنَاقِبِهِ أَوْ (فِي)^(٣٤١) مَنَاقِبِ أَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا .

وقال (عليه السلام) : «مَا رَأَيْتُ ظَالِمًا أَشْبَهَ بِمُظْلُومٍ مِنْ حَاسِدٍ»^(٣٤٢) .

وقال : «اجْعَلْ مَا طَلَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ تَظْفَرْ بِهِ بِمَنْزِلَةٍ مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ مَرْوَةَ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا أَكْثَرُ^(٣٤٣) مِنْ مَرْوَةِ الْإِعْطَاءِ ، وَتَمَامُ الصَّنِيعَةِ خَيْرٌ مِنْ ابْتِدَائِهَا»^(٣٤٤) .

وسئِلَ عَنِ الْعُقُوقِ ؟ فَقَالَ : «أَنْ تَحْرِمَهُمَا وَتَهْجُرَهُمَا»^(٣٤٥) .

ورَوَى أَنَّ أَبَاهُ عَلِيًّا (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ لَهُ : «قُمْ فَاخْطُبْ لِأَسْمَعَ كَلَامَكَ» . فَقَامَ فَقَالَ : «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْ تَكَلُّمٍ سَمِعَ كَلَامَهُ^(٣٤٦) ، وَمَنْ سَكَتَ عِلْمٌ مَا فِي نَفْسِهِ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلِيهِ رِزْقُهُ ، وَمَنْ مَاتَ فَعَالِيهِ مَعَادُهُ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْقُبُورَ مُحَلَّتْنَا ، وَالْقِيَامَةَ مُوعَدُنَا ، وَاللَّهُ عَارِضُنَا ، إِنَّ عَلِيًّا بَابٌ مِنْ دَخَلِهِ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ خَرَجَ عَنْهُ كَانَ كَافِرًا» .

(٣٣٧) مطالب السؤل : ٢ : ١٧ .

(٣٣٨) مطالب السؤل : ٢ : ١٧ .

(٣٣٩) في ق ، ك : «أربع» .

(٣٤٠) مطالب السؤل : ٢ : ١٧ - ١٨ .

(٣٤١) من خ .

(٣٤٢) مطالب السؤل : ٢ : ١٨ .

ورواه البيهقي في شعب الإيمان : ٥ : ٢٧٣ ح ٦٦٣٥ ونسبه إلى الخليل وفي آخره : «من حاسد نفس دائم وعقل هائم حزن لائم» .

(٣٤٣) في المصدر : «أكبر» .

(٣٤٤) مطالب السؤل : ٢ : ١٨ .

(٣٤٥) مطالب السؤل : ٢ : ١٨ .

(٣٤٦) ن : نطقه .

فقام إليه عليّ (عليه السلام) فالتزمه فقال : «بأبي أنت وأمي ، (ذُرِّيَّةَ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)»^(٣٤٧)»^(٣٤٨).

ومن كلامه (عليه السلام) : «يابن آدم ، عَفَّ عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله تعالى تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً ، وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلاً ، إله كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً^(٣٤٩) ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً .

يابن آدم ، إني لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك ، فخذ ممّا في يديك لما بين يديك ، فإنّ المؤمن يتزوّد ، والكافر يتمتّع» .

وكان (عليه السلام) يتلو بعد هذه الموعظة : (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى) (٣٥٠) (٣٥١).

ومن كلامه (عليه السلام) : «إنّ هذا القرآن فيه مصابيح النور ، وشفاء الصدور ، فليجلّ جال بضوئه ، وليلجم الصفة^(٣٥٢) قلبه ، فإنّ التفكير حياة القلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور»^(٣٥٣).

واعتلّ عليّ (عليه السلام) بالبصرة فخرج الحسن (عليه السلام) يوم الجمعة وصلى الغداة بالناس وحمد الله وأنتى عليه وصلى على نبيّه وقال : «إنّ الله لم يبعث نبياً إلا اختاره نفساً

(٣٤٧) سورة آل عمران : ٣ : ٣٤ .

(٣٤٨) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٢٨ ، والحلواني في نزّه الناظر : ص ٧٢- ٧٣ .

وروى نحوه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (٧٤) ومن طريقه ابن عسّكر في ترجمته (عليه السلام) : (٢٤٣) ، وقرأت الكوفي في تفسيره : ص ٧٩ ح ٥٤ و ٥٥ ذيل الآية الكريمة ، والصدوق في أماليه : م ٥٥ ح ١ وفي التوحيد : ص ٣٠٧ باب ٤٣ ح ١ ، والمفيد في الاختصاص : ص ٢٣٨ ، والسيوطي في الدر المنثور ذيل الآية الشريفة عن ابن سعد وابن أبي حاتم .

(٣٤٩) بوراً : أي هلكى . (الكفعمي) .

(٣٥٠) سورة البقرة : ٢ : ١٩٧ .

(٣٥١) وأورده ابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ١ : ١٠١ ح ١٨٥ ، والحلواني في نزّه الناظر : ص ٧٩ .

وأورد ذيله الديلمي في أعلام الدين : ص ٢٩٧ .

ولاحظ أمالي الصدوق : م ٣٦ ح ١٧ ، وأمالي المفيد : م ٤٢ ح ١ ، وأمالي الطوسي : م ٤ ح ٤١ ، والمناقب للكوفي : ٢ : ٢٧٤ ح ٧٤٤ ، وروضة الواعظين : ص ٤٣٣ ، ومشكاة الأنوار : ٣٧٠ / ١٢١٧ .

وقد تقدّم الحديث في ص ٣٦٨ .

(٣٥٢) في نثر الدر : النصفة .

(٣٥٣) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٢٨ ، والحلواني في نزّه الناظر : ص ٧٣ .

وقريباً منه رواه الكليني في الكافي : ٢ : ٦٠٠ كتاب فضل القرآن : ح ٥ بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال : «إنّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى ، وليجلّ جال بصره ويفتح للضياء نظره ، فإنّ التفكير حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور» .

وفي ذيل الحديث ٢ عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «... فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجلّ جال بصره وليبلغ الصفة نظره ، ينج من عطب ويتخلص من نشب ، فإنّ التفكير حياة قلب البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور ، فليكن بحسن التخلص وقلة التريّص» .

ورھطاً وبيتاً ، والذي بعث محمداً بالحق لا ينتقص أحد من حقنا إلا نقصه الله من عمله ، ولا يكون علينا دولة^(٣٥٤) إلا كانت لنا عاقبة ، (وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ)^(٣٥٥) »^(٣٥٦) .

ولما خرج حوثة الأسدي على معاوية وجّه معاوية إلى الحسن (عليه السلام) يسأله أن يكون هو المتولي لقتاله فقال : «والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين ، وما أحسب ذلك يَسْغِي أن أقاتل عنك قوماً أنت والله أولى بقتالي منهم»^(٣٥٧) .

ولما قدم معاوية المدينة صعد المنبر فخطب ونال من عليّ (عليه السلام) ، فقام الحسن (عليه السلام) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : «إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلَّا جَعَلَ لَهُ عَدُوًّا مِنْ الْمَجْرِمِينَ ، قَالَ اللَّهُ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمَجْرِمِينَ)^(٣٥٨) ، فَأَنَا ابْنُ عَلِيٍّ وَأَنْتَ ابْنُ صَخْر ، وَأَمَّكَ هَنْدُ وَأُمِّي فَاطِمَةُ ، وَجَدْتِكَ قَتِيلَةً^(٣٥٩) ، وَجَدْتِي خَدِيجَةً ، فَلَعَنَ اللَّهُ الْأَمَنَةَ حَسْبًا ، وَأَخْمَلْنَا ذِكْرًا ، وَأَعْظَمْنَا كُفْرًا ، وَأَشَدَّنَا نِفَاقًا» .

فصاح أهل المسجد : آمين آمين ، فقطع معاوية خطبته ودخل منزله^(٣٦٠) . وهذا الكلام ذكرته أنفأ وإثما أعدته هنا لأنّ اختلاف الرواة يؤنس بما يتفقون على روايته . ودخل (عليه السلام) إلى^(٣٦١) معاوية وهو مضطجع فقعده عند رجله فقال : ألا أطرفك ؟ (قد)^(٣٦٢) بلغني أنّ أمّ المؤمنين عائشة تقول : إنّ معاوية لا يصلح للخلافة . فقال الحسن (عليه السلام) : «وأعجب من ذلك قعودي عند رجلتيك» ! فقام واعتذر إليه^(٣٦٣) . قلت : والحسن (عليه السلام) لم يعجب من قول عائشة : إنّ معاوية لا يصلح للخلافة ، فإنّ ذلك عنده ضروري ، لكّنه قال : وأعجب من توكّليك الخلافة قعودي . وقيل له (عليه السلام) : فيك عظمة ، قال : «لا ، بل فيّ عزّة ، قال الله تعالى : (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ)^(٣٦٤)»^(٣٦٥) .

(٣٥٤) الدولة في الحرب : أن تُدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت عليهم الدولة . (الصحيح) .

(٣٥٥) سورة ص : ٣٨ : ٨٨ .

(٣٥٦) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٢٩ ، والحلواني في نزّهة الناظر : ص ٧٣ .

(٣٥٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٢٩ ، وابن عبدربه في العقد الفريد : ١ : ٢٣٤ ، والحلواني في نزّهة الناظر :

ص ٧٤ ، وابن الأثير في الكامل : ٢ / ١٧٦ .

(٣٥٨) الفرقان : ٢٥ : ٣١ .

(٣٥٩) المثبت من ك وم ، وهو موافق للمصادر ، وفي سائر النسخ : «قبيلة» ، والظاهر أنّه تصحيف .

(٣٦٠) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٠ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٣ : ٣٩٦ ح ١٠٦٣ ، والحلواني في

نزّهة الناظر : ص ٧٤ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٢٣ ط ١ ، و الطبرسي في الاحتجاج : ٢ : ٥٣ رقم

١٥٣ .

ورواه أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ٧٨ مع اختلاف .

وقد تقدّم نحوه أنفأ عن المفيد في ص ٣٤١ مع ذكر مصادر أخر لها .

(٣٦١) في ن ، ك : «على» .

(٣٦٢) من خ في متن ن .

(٣٦٣) وأورده الآبي في نثر الدرّ : ١ : ٣٣٠ ، وابن أبي الحديد في شرحه على النهج : ١٦ : ١٢ ، وابن شهر آشوب في

المناقب : ٤ : ٢٧ .

وقال لأبيه (عليه السلام) ^(٣٦٦): «إنّ للعرب جولة ولقد رجعت إليها عواذب أحلامها، ولقد ضربوا إليك أكباد الإبل حتى يستخرجوك ولو كنت في مثل وجار الضبع» ^(٣٦٧).
 وخطب مرة فقال: «ما بين جابلق وجابلص رجل جدّه نبيّ غيري» ^(٣٦٨).
 وقال معاوية: إذا لم يكن الهاشميّ جواداً لم يُشبهه قومه، وإذا لم يكن الزبيريّ شجاعاً لم يُشبهه قومه، وإذا لم يكن الأمويّ حليماً لم يشبهه قومه، وإذا لم يكن المخزوميّ تيّهاً ^(٣٦٩) لم يشبهه قومه.
 فبلغ ذلك الحسن (عليه السلام) فقال: «ما أحسن ما نظر لقومه! أراد أن يوجد بنو هاشم بأموالهم فيفتقروا، وتزهي بنو مخزوم فتُبغض وتُشنأ، وتُحارب بنو الزبير فيتفانوا، وتحلم بنو أميّة فتُحبّ» ^(٣٧٠).

(٣٦٤) المنافقون: ٦٣: ٨.
 (٣٦٥) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ١٧٧، والحلواني في نزهة الناظر: ص ٧٥، وابن شعبة في تحف العقول: ص ٢٣٤، والدليمي في أعلام الدين: ص ٢٩٧.
 وأورده التوحيدي في البصائر والنخائر: ١: ٦٦ / ١٨١ وفيه: «قيل للحسين».
 (٣٦٦) المثبت من ن، خ ونثر الدرّ، وفي ق، م، ك: «لابنه».
 (٣٦٧) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠ وفيه: «ولو قد رجعت إليها غوارب أحلامها».
 ورواه ابن عساكر في ترجمة علي (عليه السلام) من تاريخ دمشق: ٣: ١٧٤ / ١١٩٢ - ١١٩٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج: ١٩: ١١٧.
 وما ورد هنا قطعة من حديث رواه الطوسي في أماليه: م ٢ ح ٣٧.
 قال المجلسي (قدس سره) في البحار: ٤٣: ٣٢٠ بعد نقله عن كشف الغمّة: في أكثر النسخ: «لابنه»، والصواب: «لأبيه»، وقد قال (عليه السلام) ذلك له صلوات الله عليه قبل رجوع الخلافة إليه، أي إنّ للعرب جولاناً وحركة في اتباع الباطل ثم يرجع إليها أحلامها العازبة البعيدة الغائبة عنهم فيرجعون إليك، وضرب أكباد الإبل كناية عن الركوب وشدة الركض، قال الجزري: فيه: «لا تضرب أكباد المطي إلا إلى ثلاثة مساجد»: أي لا تركب ولا يسار عليها.
 وقال: «وجار الضبع»: هو حجره الذي يأوي إليه، ومنه حديث الحسن: «لو كنت في وجار الضبع» ذكره للمبالغة لأنه إذا حفر أمعن.
 وكتب الكفعمي في هامش نسخته: وجار الضبع: مكانه الذي يسكن فيه، وهم يقولون في تفصيل أمكنة الحيوان: «وطن الناس، مراح الإبل، إصطبل الدواب، زرب الغنم، عرين الأسد، وجار الذئب والضبع، مكو الثعلب والإرنب، كناس الوحش، أدحي النعامة، أفحوص القطا، غش الطير، قرية النمل، نافقاء اليربوع، كور الزنابير، خلية النحل، حجر الضبّ والحية»، ذكره الشيخ العالم اللغوي أبو منصور عبد الملك الثعالبي في كتابه فقه اللغة: [ص ١٩٠].

(٣٦٨) وأوردها الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣٠.
 ورواها - مع اختلاف - ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام): (١٤٦)، وأحمد في الفضائل: (١٣٥٥).
 وقد تقدّمت مع تفصيل في ص ٣٩٥.
 (٣٦٩) التيّاه: المتكبر.
 (٣٧٠) وأورده الآبي في نثر الدرّ: ١: ٣٣١، والجاحظ في البيان والتبيين: ٤: ٦١ ط ٢، والزمخشري في ربيع الأبرار: ٣: ٤٢٢، وابن عساكر في ترجمته (عليه السلام): (٢٨١) وفي ترجمة عليّ (عليه السلام): (٣١٢)، والخوارزمي في مقتل الحسين (عليه السلام): ١: ١٠٦، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية: ١: ٤١٣ / ١٠٦١، وابن قتيبة في عيون الأخبار: ١: ١٩٦.

وقال لحبيب بن مَسْلَمَة^(٣٧١) : «رَبِّ مَسِير لَكَ فِي غَيْر طَاعَةِ اللَّهِ» . قال : أَمَّا مَسِيرِي إِلَى أَبِيكَ فَلَا . قال : «بَلَى ، وَلَكِنَّكَ أَطَعْتَ^(٣٧٢) مَعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ ، وَلِعَمْرِي لَنْ قَامَ بِكَ فِي دُنْيَاكَ لَقَدْ قَعَدَ بِكَ فِي دِينِكَ ، وَلَوْ أَنَّكَ إِذْ فَعَلْتَ شَرًّا قُلْتَ خَيْرًا كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا)^(٣٧٣) وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ شَرًّا وَقُلْتَ ، فَأَنْتَ كَمَا قَالَ اللَّهُ : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)^(٣٧٤)»^(٣٧٥) .

قال الشعبي: كان معاوية كالجمال الطب^(٣٧٦) قال يوماً والحسن (عليه السلام) عنده: أنا ابن بحر ها جوداً ، وأكرمها جُدوداً ، وأنضرها عُوداً . فقال الحسن (عليه السلام) : «أَفْعَلِي تَفَخَّرُ ؟ !^(٣٧٧) أنا ابن عُرُوق الثرى ، أنا ابن سيّد أهل الدنيا^(٣٧٨) ، أنا ابن من رضاه رضا الرحمان وسُخْطه سُخْط الرحمان ، هل لك يامعاوية من قديم تُباهي به ، أو أب تفاخروني به ؟ قل : لا أو نعم ، أي ذلك شئت ، فإن قلت : نعم ، أبيت ، وإن قلت : لا ، عُرِفْتَ ؟

فقال معاوية : أقول لا تصديقاً لك .

فقال الحسن :

الحقّ أبلج ما تخيل سبيله^(٣٧٩) *** والحقّ يعرفه ذووا الألباب^(٣٨٠)

وسياّتي في ص ٤٦٨ .

(٣٧١)حبيب بن مسلمة الفهري كان من خواص معاوية ، وكان معه في حروبه في صفين وغيرها ، توفي سنة ٤٢ ولم يبلغ الخمسين ، لاحظ ترجمته في تهذيب الكمال : ٥ : ٣٩٦ ، ووفيات الأعيان : ٣ : ١٨٦ ، وتاريخ الإسلام : وفيات سنة ٤١ - ٦٠ : ص ٣١ .

(٣٧٢)في م : «تبعته» .

(٣٧٣)التوبة : ٩ : ١٠٢ .

(٣٧٤)المطففين : ٨٣ : ١٤ .

(٣٧٥)وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٢ ، وابن عبد ربّه في العقد الفريد : ٤ : ٢٢ ، وابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٢٨ ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة : ص ١٩٦ ، وابن خلكان في وفيات الأعيان : ٣ : ١٨٦ في ترجمة حبيب بن مسلمة ، والذهبي في ترجمة حبيب من تاريخ الإسلام : وفيات ٤١ - ٦٠ ص ٣٢ .

ورواه ابن سعد في ترجمة الإمام (عليه السلام) : (١٠٦) .

(٣٧٦)قال الهروي في الغريبين : [٤ : ١١٥٦] : في حديث الشعبي ووصف معاوية : فقال : كان كالجمال الطبّ ، يعني الحاذق بالضراب ، وفلان طبّ بكذا ، أي حاذق به . وقيل : الطبّ من الإبل : الذي لا يضع خُفّه حيث يبصر ، وقال أبو بكر : الطبّ حرف من الأضداد ، والطبّ : السحر والمداوى منه . (الكفعمي) .

(٣٧٧)في م ، ك : «تفتخر» .

(٣٧٨)في م : «أنا ابن سيّد الأنبياء» .

(٣٧٩)في نثر الدرّ : «يخيل سبيله» .

قال المجلسي : رأيت في بعض الكتب : أنّ عروق الثرى إبراهيم (عليه السلام) لكثرة ولده في البادية ، ولعله (عليه السلام) عرّض بكون معاوية من ولد زنا ليس من ولد إبراهيم . قوله : «ما يحيل سبيله» : أي ما يتغيّر ، قال الفيروز آبادي : حال يحيل حيولاً : تغيّر ، وفي كشف الغمّة : «تخيل» بالخاء المعجمة على صيغة الخطاب ونصب السبيل : أي لا يمكنك أن توقع في الخيال غيره . (البحار : ٤٤ : ١٠٤) .

(٣٨٠)وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٢ وفيه : «فإن قلت : لا ، أثبت ، وإن قلت : نعم ، عرفت» . أ وأورده الحلواني في نزهة الناظر : ص ٧٥ ، ونحوه ابن شهر آشوب في المناقب : ٤ : ٢٦ .

وأُتاه رجل فقال : إنّ فلاناً يقع فيك ، فقال : «ألقيتني في تعب ، أريد الآن (أن)»^(٣٨١) أستغفر الله لي وله»^(٣٨٢) .

وقال (عليه السلام) : «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»^(٣٨٣) .

وقال (عليه السلام) : «حسن السؤال نصف العلم»^(٣٨٤) .

وسئل (عليه السلام) عن البخل ؟ فقال : «هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما أمسكه شرفاً»^(٣٨٥) .

وكلامه (عليه السلام) ينزع إلى كلام^(٣٨٦) أبيه وجده ، ومحله من البلاغة لا ينبغي لأحد من بعده ، ومن رام حصره وعدّه كان كمن شرع في حصر قطر السحاب و عدّه فالأولى أن أقصر منه على هذا القدر ، إذ كانت جملة غير داخلة في الحصر ، والعقل يرى في الهلال صورة البدر .

في لسان العرب : ١١ : ٢٣١ (خيل) :

والصدق أبلغ لا يُخيل سبيله *** والصدق يَعْرِفه ذوا الألباب

وكتب الكفعمي في هامش نسخه : قيل : دهاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالطائف : معاوية ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، والسائب بن الأقرع ، ذكر ذلك الكفعمي عفى الله عنه في كتابه الملقب بالحدقة الناضرة والحديقة الناضرة ، قال عفى الله عنه : ورأيت في بعض الكتب أنهم سبعة بزيادة قيس بن سعد وعبد الله بن بديل وزباد .

(٣٨١) من ق ، م ونثر الدرّ .

(٣٨٢) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٢ ، وابن حمدون في التذكرة الحمدونية : ٢ : ١٢٠ / ٢٣٥ .

(٣٨٣) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٣ .

ورواه الكليني في الكافي : ٢ : ٦٤٤ كتاب العشرة باب التسليم : ح ٢ عن أبي عبد الله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والصدق في الخصال : ص ١٩ باب الواحد : ح ٦٧ وأبو علي محمد بن محمد بن الأشعث في الأشعثيات - الجعفریات - : ص ٢٩٩ بإسنادهما عن أبي عبد الله عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

ورواه الطبراني في الأوسط : ١ : ٢٦٩ ح ٤٣١ بإسناده عن ابن عمر .

(٣٨٤) وأورده الآبي في نثر الدر : ١ : ٣٣٣ ، وابن عبد البرّ في بهجة المجالس : ص ٦٤٠ من الجزء الأول من القسم الأول .

(٣٨٥) قد سلف الحديث في ص ٤٠٢ ، وفي ضمن حديث مفصل في ص ٣٨٨ .

(٣٨٦) في م : «من كلام» .

العاشر : في ذكر أولاده

قال كمال الدين : كان له من الأولاد عدد لم يكن لكلهم عَقْب ، بل كان العَقْب لاثنتين^(٣٨٧) منهم ، فقيل : كانوا خمسة عشر وهذه أسماؤهم : الحسن ، وزيد ، وعمرو ، والحسين ، وعبد الله ، وعبد الرحمان ، وعبد الله^(٣٨٨) ، وإسماعيل ، ومحمد ، ويعقوب ، وجعفر ، وطلحة ، وحمزة ، وأبو بكر ، والقاسم ، وكان العَقْب منهم للحسن [المتى] ولزيد ولم يكن لغيرهما منهم عقب .

وقيل : كان له أولاد أقلّ من ذلك ، وقيل : كانت له بنت تسمّى أمّ الحسن ، والله أعلم بحقيقة الحال فيه . انتهى كلامه^(٣٨٩) .

قال ابن الخشاب : ولد له أحد عشر ولداً وبنتاً ، أسماء بنيه : عبد الله ، والقاسم ، والحسن ، وزيد ، وعمرو ، وعبد الله ، وعبد الرحمان ، وأحمد ، وإسماعيل ، والحسين ، وعقيل ، وأمّ الحسن فاطمة وهي^(٣٩٠) أمّ محمد بن عليّ الباقر (عليهما السلام)^(٣٩١) .

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) في إرشاده «باب ذكر ولد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وعددهم وأسماءهم وطرف من أخبارهم» : أولاد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) خمسة عشر ولداً ذكراً وأنثى : زيد بن الحسن ، وأختاه : أمّ الحسن ، وأمّ الحسين أمّهم أمّ بشير بنت أبي مسعود عُقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية ، والحسن بن الحسن أمّه خولة بنت منظور الفزارية ، وعمرو ، وأخواه القاسم وعبد الله ابنا^(٣٩٢) الحسن أمّهم أمّ ولد ، وعبد الرحمان بن الحسن أمّه أمّ ولد ، والحسين بن الحسن الملقب بالأثرم ، وأخوه طلحة بن الحسن ، وأختهما فاطمة بنت الحسن أمّهم أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي ، وأمّ عبد الله ، وفاطمة ، وأمّ سلمة ، ورقية بنات الحسن (عليه السلام) لأمّهات أولاد شتى^(٣٩٣) .

(٣٨٧) في المصدر : «لابنين» .

(٣٨٨) في المصدر : عبيد الله .

(٣٨٩) مطالب السؤل : ٢ : ١٩ وفيه : قيل : كان أولاده أقلّ من ذلك وليس كذلك وكان له بنت واحدة سمّي أمّ الحسن وهذا .

(٣٩٠) في ن ، خ : «وهي فاطمة» .

(٣٩١) تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٤) وفيه : «ابناً» بدل «ولداً» و «عبيد الله» بدل «عبد الله» في المورد الثاني ، وليس فيه : فاطمة وهي أمّ محمد بن عليّ الباقر .

(٣٩٢) في ن : «بنو» .

(٣٩٣) الإرشاد : ٢ : ٢٠ .

قال العمري في المجدي : ص ١٩ : ولد الحسن أبو محمد بن عليّ (عليهما السلام) في رواية شيخ الشرف ستّة عشر ولداً منهم خمس إناث وهم : زيد والحسن والحسين الأثرم وطلحة وإسماعيل وعبد الله وحمزة ويعقوب وعبد الرحمان وأبو بكر وعمر ، والبنات : فاطمة وأمّ الخير رملة وأمّ الحسن وأمّ سلمة وأمّ عبد الله . وانظر في ذلك كلام ابن سعد في ترجمته (عليه السلام) من الطبقات الكبرى : ص ٢٧ ، واليعقوبي في تاريخه : ٢ : ٢٢٨ ، وابن حزم في الجمهرة : ص ٢٩ و ٣٨ ، والمزّي في تهذيب الكمال : ١٠ : ٥٢ .

فصل : فأما زيد بن الحسن فكان يلي صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ، وأسنّ ، وكان جليل القدر ، كريم الطبع ، ظَلِفَ النفس^(٣٩٤) ، كثيرَ البرّ ، ومدحه الشعراء وقصده الناس من الآفاق لطلب فضله ، وذكر أصحاب السيرة أنّه [كان يلي صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله)] فلمّا ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة : أمّا بعد ، إذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وادفعها إلى فلان - رجل من قومه - وأعنه على ما استعانك عليه ، والسلام .

فلما استخلف عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه كتب إلى عامله : أما بعد ، فإنّ زيد بن الحسن شريف بني هاشم وذو سنّهم ، فإذا جاءك كتابي هذا فاردّد إليه صدقات رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأعنه على ما استعانك عليه .

وفي زيد بن الحسن يقول محمّد بن بشير الخارجي :

إذا نزل ابن المصطفى بطن تَلْعَة *** نفى جَدْبَها واخْضَرَ بالنَّبتِ عودها^(٣٩٥)

و زيد ربيع الناس في كلّ شتوة *** إذا أخلفت أبراقتها^(٣٩٦) ورُعودها

حمول لأشناق الديات كأنه *** سراج الدجى قد^(٣٩٧) قارنتها^(٣٩٨) سُعودها^(٣٩٩)

الشَّنَق : ما دون الدية ، وذلك أن يسوق ذو الجمالة الدية كاملة ، وإذا كانت معها ديات جراحات فتلك هي الأشناق ، كأنها متعلقة بالدية العظمى .

ومات زيد بن الحسن (عليهما السلام) وله تسعون سنة ، فرثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وبكوا^(٤٠٠) فضله ، فممن رثاه قدامة بن موسى الجُمحي فقال :

فإن يك زيد غالت الأرضُ شَخْصَه *** فقد بانَ معروفُ هناك و جُود
و إن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى *** به و هو محمود الفعال فقيد

(٣٩٤) فلان ظلف النفس : معناه : ممتنع من أن يأتي أمراً دنيئاً يدنّسه ويؤثر فيه . (الزاهر - لأبي بكر الأنباري - : ٢ : ١٣) .

(٣٩٥) التلعة - بوزن القلعة - : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . جَدَب المكان جَدْباً : ببس لاحتباس الماء عنه .

قال المجلسي في البحار : ٤٤ : ١٦٤ : قوله : «واخضر بالنبت» : النبت إمّا مصدر ، أو الباء بمعنى مع ، أو مبالغة في كثرة النبات ، حتّى أنّه نبت في ساق الشجر ، ويمكن أن يقرأ «العود» بالفتح وهو الطريق القديم ، وإنّما قيّد كونه ربيعاً بالشتوة لأنّها آخر السنّة ، وهي مظنة الغلاء وفقد النبات ، وقيّد أيضاً بشتاء أخلفت أنواؤها - التي تنسب العرب الأمطار إليها - الوعد بالمطر ، وكذا الرعود .

(٣٩٦) ن ، خ ، م : «اختلفت» وفي المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال : أخلفت أنواؤها .

(٣٩٧) في المصدر وتاريخ دمشق وتهذيب الكمال : إذا .

(٣٩٨) في ك والمصدر : «قارنته» .

(٣٩٩) الإرشاد : ٢ : ٢٠ - ٢٢ .

وروى قصّة عزله ونصبه على صدقات الرسول : المزي في تهذيب الكمال : ١٠ : ٥٣ - ٥٤ .

وروى الأبيات البلاذري في أنساب الأشراف : ٣ : ٧٢ من دون البيت الأوّل ، وابن عساكر في تاريخ دمشق :

١٩ : ٣٧٨ ، والمزي في تهذيب الكمال : ١٠ : ٥٣ .

(٤٠٠) خ : بلّوا .

سريع إلى المُعْتَرِّ (٤٠١) يَعْلَمُ أَنَّهُ *** سَيَطْلُبُهُ الْمَعْرُوفُ ثُمَّ يَعُودُ
وَلَيْسَ بِقَوَّالٍ وَقَدْ (٤٠٢) حَطَّ رَحْلُهُ *** لَمَلْتَمَسَ الْمَعْرُوفُ أَيْنَ تَرِيدُ
إِذَا قَصَرَ الْوَعْدَ الدِّنْيِيَّ ثَمَّ بِهِ *** إِلَى الْمَجْدِ آبَاءُ لَهُ وَجُدُودُ
مِبَاذِيلَ لِلْمَوْلَى مُحَاشِيدَ لِلْقُرَى *** وَفِي الرُّوْعِ عِنْدَ النَّائِبَاتِ أَسُودُ
إِذَا انْتَحَلَ الْعِزَّ الطَّرِيفَ فَإِنَّهُ (٤٠٣) *** لَهُمْ (٤٠٤) إِرْثَ مَجْدٍ مَا يُرَامُ تَلِيدُ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ سَيِّدٌ *** كَرِيمٌ يُبَيِّتُ بَعْدَهُمْ (٤٠٥) وَيَشِيدُ (٤٠٦)
فِي أَمْثَالِ هَذَا [مِمَّا يَطُولُ بِهِ الْكِتَابُ] .

وَمَاتَ زَيْدٌ وَلَمْ يَدَّعِ الْإِمَامَةَ وَلَا ادَّعَاها لَهُ مُدَّعٍ مِنَ الشَّيْعَةِ وَلَا غَيْرِهِمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ (٤٠٧)
الشَّيْعَةَ رَجُلَانِ : إِمَامِي وَزَيْدِي ، فَالْإِمَامِيَّ يَعْتَمِدُ فِي الْإِمَامَةِ النَّصُوصُ وَهِيَ مَعْدُومَةٌ فِي وَلَدِ
الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِاتِّفَاقٍ ، وَلَمْ يَدَّعِ ذَلِكَ أَحَدٌ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ فَيَقَعُ فِيهِ ارْتِيَابٌ ، وَالزَّيْدِيَّ يَرَاعِي
فِي الْإِمَامَةِ بَعْدَ عَلِيٍّ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) الدَّعْوَةَ وَالْجِهَادَ ، وَزَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ (رَحِمَهُ
اللَّهُ) كَانَ مَسَالِمًا لِبَنِي أُمِّيَّةٍ وَمُتَقَلِّدًا مِنْ قَبْلِهِمُ الْأَعْمَالُ وَكَانَ رَأْيُهُ التَّقِيَّةَ لِأَعْدَائِهِ ، وَالتَّأَلَّفَ لَهُمْ
وَالْمَدَارَاةَ ، وَهَذَا يُضَادُّ عِنْدَ الزَّيْدِيَّةِ عِلَامَاتِ الْإِمَامَةِ كَمَا حَكَيْنَاهُ ، فَأَمَّا الْحَشَوِيَّةُ فَإِنَّهَا تَدِينُ
بِإِمَامَةِ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَلَا تَرَى لَوْلَدِ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِمَامَةً عَلَى حَالٍ .
وَالْمُعْتَزِلَةُ لَا تَرَى الْإِمَامَةَ إِلَّا فِيمَنْ كَانَ عَلَى رَأْيِهَا فِي الْإِعْتِزَالِ وَمَنْ تَوَلَّوْا - هُمْ - الْعَقْدَ لَهُ
بِالشُّرُورِ وَالْإِخْتِيَارِ ، وَزَيْدٌ عَلَى مَا قَدَّمْنَا ذَكَرَهُ خَارِجٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ .
وَالْخَوَارِجُ لَا تَرَى إِمَامَةً مِنْ تَوَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَزَيْدٌ
كَانَ مَتَوَالِيًا (٤٠٨) أَبَاهُ وَجَدَّهُ بَلَا خِلَافَ (٤٠٩) .

(٤٠١) فِي الْمَصْدَرِ : «سَمِيعٌ إِلَى الْمُعْتَرِّ» ، وَفِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : «سَمُوعٌ إِلَى الْمُعْتَرِّ» .

(٤٠٢) فِي خ : «وَأَذْ» ، وَفِي م : «وَأَذْ» .

(٤٠٣) فِي خ وَالْمَصْدَرُ : «فَأَبْهَمُ» .

(٤٠٤) فِي خ : «لَهُ» .

(٤٠٥) فِي الْمَصْدَرِ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ : بَعْدَهُ .

(٤٠٦) غَالَهُ الشَّيْءُ : أَيِ أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرَ ، وَ«الْمُعْتَرِّ» : الَّذِي يَتَعَرَّضُ لِلْمَسْأَلَةِ وَلَا يَسْأَلُ وَالْمُرَادُ هُنَا السَّائِلُ وَالضَّمِيرُ
فِي «يَعْلَمُ» رَاجِعٌ إِلَى الْمُعْتَرِّ وَيُمْكِنُ إِرجَاعُهُ إِلَى زَيْدٍ بِتَكْلُفٍ .

قَوْلُهُ : «لَيْسَ بِقَوَّالٍ» : أَيِ إِنَّهُ لَا يَقُولُ لِمَنْ يَحِطُّ رَحْلُهُ بِفَنَائِهِ مَلْتَمَسًا مَعْرُوفَهُ أَيْنَ تَرِيدُ ؟ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ أَنَّ النَّاسَ لَا يَطْلُبُونَ
الْمَعْرُوفَ إِلَّا مِنْهُ ، وَ«الْوَعْدَ» : الرَّجُلَ الدِّنْيِيَّ الَّذِي يَخْدُمُ بَطْنَهُ ، وَ حَاصِلُ الْبَيْتِ : أَنَّ الْأَدَانِيَّ إِذَا قَصَرُوا عَنْ
الْمَعَالِي وَالْمَفَاخِرِ فَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ مُنْتَسِبٌ إِلَى الْمَجْدِ بِسَبَبِ آبَاءِ وَجُدُودٍ .

قَوْلُهُ : «إِذَا انْتَحَلَ» : عَلَى الْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، قَوْلُهُ «مَائِرَامُ» : أَيِ لَا يَقْصِدُ بِسِوَاءِ ، وَ«التَّلِيدُ» : الْقَدِيمُ ضِدُّ
الطَّرِيفِ . (بَحَارُ الْأَنْوَارِ : ٤٤ : ١٦٤) .

(٤٠٧) فِي ق ، م : «لَأَنَّ» .

(٤٠٨) فِي ك : «مَوَالِيًا» ، وَفِي الْمَصْدَرِ : «مَتَوَالِيًا» .

(٤٠٩) الْإِرْشَادُ : ٢ : ٢٢ - ٢٣ .

وَرَوَى الْأَبْيَاتُ ابْنَ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ : ١٩ : ٣٨١ فِي تَرْجُمَةِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) ، وَأُورِدَ الْبَيْتُ الْأَوَّلُ
الْبَلَاذِرِيُّ فِي الْأَنْسَابِ : ٣ : ٧٢ .

فصل : وأمّا الحسن بن الحسن فكان جليلاً ، رئيساً ، فاضلاً ، ورعاً ، وكان يلي صدقات أمير المؤمنين (عليه السلام) في وقته ، وله مع الحجاج خبر رواه زبير بن بكار قال : كان الحسن بن الحسن والياً صدقات أمير المؤمنين ^(٤١٠) (عليه السلام) في عصره فساير الحجاج يوماً [في موكب] وهو إذ ذاك أمير المدينة ، فقال له الحجاج : أدخل عمر بن عليّ معك في صدقات ^(٤١١) أبيه فإِنَّه عمّك وبقية أهلك .

فقال له الحسن : لا أغير شرط عليّ ولا أدخل فيها من لم يدخل .
فقال له الحجاج : إذا أدخله أنا معك .

فنكص الحسن بن الحسن عنه حتّى غفل الحجاج ثمّ توجه إلى عبد الملك حتّى قدم عليه فوقف ببابه يطلب الإذن ، فمرّ به يحيى بن أمّ الحكم فلمّا رآه يحيى مال إليه وسلّم عليه وسأله عن مقدّمه وخبره ، ثمّ قال : إني سأفعلك عند أمير المؤمنين - يعني عبد الملك - فلمّا دخل الحسن بن الحسن على عبد الملك رحّب به وأحسن مساءلته ، وكان الحسن قد أسرع إليه الشيب فقال له عبد الملك : لقد أسرع إليك الشيب يا أبا محمد .

فقال يحيى : وما يمنعه ^(٤١٢) يا أمير المؤمنين ، شيبه أمانيّ أهل العراق يفد عليه الركب يُمّنونه الخلافة . فأقبل عليه الحسن بن الحسن فقال : بنس والله الرّفد رقدت ، ليس كما قلت ، ولكنّا أهل بيت يسرع إلينا الشيب . وعبد الملك يسمع ، فأقبل عليه عبد الملك وقال ^(٤١٣) : هلّمّ ما قدمت له . فأخبره بقول الحجاج . فقال : ليس ذلك له ، أكتب إليه كتاباً لا يتجاوزهُ ، فكتب إليه ووصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته .

فلمّا خرج من عنده لقيه يحيى بن أمّ الحكم فعاتبه الحسن على سوء محضره فقال له : ما هذا الذي وعدتني به ؟ !

فقال له يحيى : إيهأ عنك فو الله لا يزال يهابك ، ولولا هيبتك لما قضى ^(٤١٤) لك حاجة ، والله ما ألونك رفقاً ^(٤١٥) . ^(٤١٦)

وكان الحسن بن الحسن حضر مع عمّه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) الطفّ ، فلمّا قُتل الحسين (عليه السلام) وأسر الباكون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعته من بين الأسرى

(٤١٠) من قوله : «في وقته» إلى هنا سقط من نسخة الكركي .

(٤١١) في المصدر : «صدقة» .

(٤١٢) قوله : «وما يمنعه» أي المشيب . (البحار : ٤٤ / ١٦٧) .

(٤١٣) ن : «فقال» .

(٤١٤) في ك والمصدر : «ما قضى» .

(٤١٥) ألا [الرجل] يألوا : أي قصر . وألى يؤلي : قصر وأبطأ ، قاله الجوهري ، والمعنى : لم أقصر في رفقك . (الكفعمي) .

(٤١٦) الإرشاد : ٢ : ٢٣ - ٢٥ .

وذكر الخير المصعب الزبيري في نسب قریش : ٤٦ - ٤٧ ، والسيد أبو العباس أحمد بن إبراهيم الحسني في المصابيح : ٣٨٣ - ٣٨٤ / ١٩٦ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ١٣ : ٦٥ ، والمزي في تهذيب الكمال : ٦ : ٩٢ - ٩٣ ، وابن عديم في بغية الطلب : ٥ : ٢٣١٩ ، ومختصر أنساب الأشراف : ٣ : ٧٣ - ٧٤ وسير أعلام النبلاء : ٤ : ٤٥٨ .

وقال : والله لا يوصل إلى ابن خولة أبداً . فقال عمر بن سعد : دعوا لأبي حسان ابن أخته . ويقال : إنه أسر وكان به جراح قد أشفى منها (٤١٧) .

وروي أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمّه الحسين (عليه السلام) إحدى ابنتيه فقال له الحسين (عليه السلام) : «اختر يا بُنَيَّ أَحَبَّهُمَا إِلَيْكَ» . فاستحيا الحسن ولم يُحر (٤١٨) جواباً ، فقال الحسين (عليه السلام) : «فإني قد اخترت لك ابنتي فاطمة ، فهي أكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم» (٤١٩) .

وقُبض الحسن بن الحسن - رحمه الله تعالى - وله خمس وثلاثون سنة ، وأخوه زيد بن الحسن - رحمه الله عليه - حي ، ووصى إلى أخيه من أمّه إبراهيم بن محمد بن طلحة (رحمه الله) .

ولمّا مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطاً ، وكانت تقوم بالليل وتصوم بالنهار (٤٢٠) ، وكانت تُشبّه بالخور العين لجمالها ، فلمّا كان رأس السنة قال لمواليها : إذا أظلم الليل فقوّضوا (٤٢١) هذا الفسطاط ، فلمّا أظلم الليل سمعت قائلاً يقول : «هل وجدوا من فقدوا» (٤٢٢) ؟ فأجابه آخر : «بل يئسوا فانقلّبوا» .

ومضى الحسن بن الحسن ولم يدّع الإمامة ولا ادّعاها له مدّع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمه الله عليهما .

وأما عمرو والقاسم وعبد الله بنو الحسن بن عليّ (عليهما السلام) فإنهم استشهدوا بين يدي عمّهم الحسين بن عليّ (عليهما السلام) بالطفّ رضي الله عنهم وأرضاهم وأحسن عن الدين والإسلام وأهله جزاءهم .

وعبد الرحمان بن الحسن (رضي الله عنه) خرج مع عمّه الحسين بن عليّ صلوات الله عليهما إلى الحجّ ، فتوقّى بالأبواء وهو محرم .

والحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل ولم يكن له ذكر في ذلك .
وظلحة بن الحسن كان جواداً . انتهى كلام الشيخ المفيد (٤٢٣) .

(٤١٧) قوله : أشفى منها : أي أشرف على الموت ، قاله الجوهرى . (الكفعمي) .

(٤١٨) لم يحر : لم يرجع . (الكفعمي) .

(٤١٩) الإرشاد : ٢ : ٢٥ .

وروى قصّة خطبته أبو الفرج في مقاتل الطالبين : ص ١٦٧ وفي الأغاني : ٢١ : ١١٥ في ترجمة عبد الله بن الحسن بن الحسن .

(٤٢٠) في م والمصدر : «تصوم النهار» .

(٤٢١) قوّضت البناء : نقضته . (البحار : ٤٤ : ١٦٨) .

(٤٢٢) في خ والمصدر : «ما فقدوا» .

(٤٢٣) الإرشاد : ٢ : ٢٥ - ٢٦ .

وروى خبر ضربة زوجة الحسن بن الحسن على قبره فسطاطاً : ابن عساكر في ترجمة فاطمة بنت الحسين من تاريخ دمشق : ص ٢٨٢ بطريقين ، والمزّي في تهذيب الكمال : ٦ : ٩٥ ، والراغب الاصبهاني في محاضرات الأدباء : ٢ : ٥١٠ .

وقال الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنازدي : ولد الحسن الذكور : حسن ، وزيد ، ومحمد ، وعمر (٤٢٤) ، وعبد الله ، والقاسم ، وأبو بكر ، وعبد الرحمان ، وحسين (٤٢٥) ، ومحمد ، وعبد الله ، وطلحة ، ومن النساء : تماضر ، وأم الحسن ، وأم الخير ، وأم عبد الله ، وأم سلمة .

والذي أراه أن في هذه الأسماء تكريراً أظنه من الناسخ ، فأهل (٤٢٦) مكة أخبر بشعابها ، فما ذكره الشيخ المفيد (رحمه الله) هو (٤٢٧) الذي يعتمد عليه في هذا الباب ، لأنه أشد حرصاً وأكثر تنقيهاً وكشفاً وطلباً لهذه الأمور .

قال الحافظ ابن الأخضر : روى من أولاد الحسن بن عليّ : زيد بن الحسن عن أبيه واعتمدت حذف الأسانيد كما اشترطته في أول الكتاب .

روى زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، عن أبيه قال : لما آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين أصحابه آخى بين أبي بكر وعمر ، وبين طلحة والزبير ، وبين حمزة بن عبد المطلب وبين زيد بن حارثة ، وبين عبد الله بن مسعود وبين المقداد بن عمرو ، فقال عليّ (عليه السلام) : «أخيت بين أصحابك وأخرتني» ؟ فقال : «ما أخرتك إلا لنفسى» (٤٢٨) .

الحسن بن الحسن عن أبيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «إن مناجيب المغفرة إدخالك السرور على أخيك المسلم» (٤٢٩) .

عبد الله بن الحسن ، عن أبيه قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «الرحم شجرة من الرحمان عز وجل ، من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله تعالى» (٤٣٠) .

قلت: الشجرة: عروق الشجر المثبتة. وبينى وبينه شجرة رحم: أي قرابة مثبتة كاشتباك العروق ، ذكره الجوهرى . (٤٣١)

وعنه ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة (٤٣٢) .

(٤٢٤) ن : عمر .

(٤٢٥) خ : حسن .

(٤٢٦) في خ ، ك : «وأهل» .

(٤٢٧) في ن ، خ : «فهو» .

(٤٢٨) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنازدي في ص ٣٦٠ .

(٤٢٩) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنازدي في ص ٣٦٠ .

(٤٣٠) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٠ .

(٤٣١) صحاح اللغة : ٥ : ٢١٤٣ مادة «شجن» .

(٤٣٢) لم أجده من هذا الطريق ، وقد ورد بطرق كثيرة عن ابن عباس ، لاحظ مثلاً مسند أحمد : ١ : ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ .

و ٢١٤ ، وصحيح مسلم : (١٢٨١) ، وسنن ابن ماجه : (٣٠٣٩) ، وسنن النسائي : ٥ : ٢٦٨ ، وصحيح ابن حبان :

(٣٨٧٢) ، والمعجم الكبير للطبراني : ١١ : ٣٧ ح ١٠٩٩٠ و ١٨ : ٢٦٧ ح ٦٩٩ - ٧١٧ .

وعنه ، عن أمّه بنت الحسين ، عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) قالت : «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل المسجد قال : بسم الله و الحمد لله وصلى الله على رسول الله وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب رحمتك . و إذا خرج قال مثل ذلك إلا أنه يقول : اللهم اغفر لي ذنوبي وسهل لي أبواب فضلك»^(٤٣٣) .

وعن عبد الله ، عن أمّه ، عن فاطمة الكبرى (عليها السلام) قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ما التقى جندان ظالمان إلا تخلى الله عنهما ، و لم يبال أيهما غلب ، وما التقى جندان ظالمان إلا كانت الدبرة^(٤٣٤) على أعتاهما»^(٤٣٥) .

وعنه ، عن أبيه الحسن ، عن أبيه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «للنساء^(٤٣٦) عشر عورات ، فإذا تزوّجت المرأة ستر الزوج عورة ، وإذا ماتت ستر القبر عشر عورات»^(٤٣٧) .

وقال عبد الله بن حسن بن حسن لابنه محمّد : «استعن على السلامة بطول الصمت في المواطن التي تدعوك نفسك إلى الكلام فيها ، فإنّ الصمت حسن على كلّ حال ، وإيّاك ومعاداة الرجال ، فإنّك لا تأمن مكر حليم ومبادرة لنميم»^(٤٣٨) .

حسين بن حسن ، عن أمّه فاطمة بنت الحسين ، عن أبيها ، عن أمّه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وعليها قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «لا يلومنّ إلا نفسه من بات وفي يده غمّر»^(٤٣٩) .

قلت : الغمّر - بالتحريك - : ريح اللحم والسّهك ، وقد غمّرت يدي من اللحم فهي غمّرة : أي زهمة كما تقول من السّهك^(٤٤٠) : سهكة ، ومنه : منديل الغمّر ، حكاه الجوهرى^(٤٤١) .

وعنه ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) ، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : «من أجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرّج الله تعالى عنه كُرب الدنيا والآخرة»^(٤٤٢) .

وبالإسناد قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه»^(٤٤٣) .

(٤٣٣) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦١ .

(٤٣٤) في م : «الدائرة» .

(٤٣٥) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٢ .

(٤٣٦) في ق ، ك : «النساء» .

(٤٣٧) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٢ .

(٤٣٨) الحديث مكرّر تقدّم عن الجنابذي في ص ٣٦٣ وهنا فيه زيادات .

(٤٣٩) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٣ ، وفيه : «حسن بن حسن» .

(٤٤٠) في الصحاح : السمك ، وفي اللسان : «السّهك» .

(٤٤١) صحاح اللغة : ٢ : ٧٧٣ .

(٤٤٢) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤ ، وفيه : «عن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه» .

وقيل : أوصى محمد بن علي بن الحسين^(٤٤٤) ابنه جعفر بن محمد (عليهم السلام) فقال :
«يا بُنَيَّ ، اصبر للنوائب ولا تَعَرَّضْ^(٤٤٥) للحتوف ، ولا تعط نفسك ما ضرّه عليك أكثر من نفعه
لغيرك ، يا بُنَيَّ ، إن الله رَضِيَني لك فحَدَّرني فتنتك و لم يرضك لي فأوصاك بي»^(٤٤٦) .
وقيل إنه كان يقول لأولاده : «يا بُنَيَّ ، إذا أصابتكم مصيبة من الدنيا أو نزل بكم فاقة
فليتوضأ الرجل فيحسن وضوءه وليصل أربع ركعات أو ركعتين ، فإذا انصرف من صلاته
فليقل : يا موضع كل شكوى ، يا سامع كل نجوى ، يا كافي^(٤٤٧) كل بلاء ، يا عالم كل خفية ، يا
كاشف ما يشاء^(٤٤٨) من بلية ، يا نجي موسى ، ويا مصطفى محمد ، ويا خليل إبراهيم ، أدعوك
دعاءً من اشتدت فاقته ، وضعت قوته ، وقلت حيلته ، دعاء الغريب الغريق الفقير الذي لا يجد
لكشف ما به^(٤٤٩) إلا أنت يا أرحم الراحمين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين» .
قال علي بن الحسين : «لا يدعو بها رجل أصابه بلاء إلا فرج الله تعالى عنه»^(٤٥٠) .

(٤٤٣) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤

(٤٤٤) في النسخ : «الحسن» ، وهو تصحيف .

(٤٤٥) في م : «لا تتعرّض» !

(٤٤٦) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٤٤٧) المثبت من ن ، خ ، وخ بهامش م ، وفي سائر النسخ : «يا شافي» .

(٤٤٨) في ق : «مَن يشاء» .

(٤٤٩) في خ ، م : «لكشف ما هو فيه» .

(٤٥٠) الحديث مكرّر تقدّم في ص ٣٦٥ .

الحادي عشر: في عمره (عليه السلام)

قال كمال الدين (رحمه الله) : قد تقدّم ذكر ولادته وما قيل فيها وأنها كانت في سنة ثلاث من الهجرة ، وكانت وفاته (عليه السلام) على ما سيأتي في الفصل المختصّ بها المذكور إن شاء الله تعالى عقيب هذا الفصل في سنة تسع وأربعين للهجرة ، فتكون^(٤٥١) مدّة عمره سبعا وأربعين سنة ، منها مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع سنين ، ومع أبيه عليّ (عليهما السلام) بعد وفاة جدّه (صلى الله عليه وآله) ثلاثين سنة ، وبعد وفاة والده (عليهما السلام) إلى وقت وفاته عشر سنين^(٤٥٢) .

قال الشيخ المفيد (رحمه الله) : توفي الحسن (عليه السلام) في صفر سنة خمسين من الهجرة وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، كانت^(٤٥٣) خلافته عشر سنين^(٤٥٤) .

قال الحافظ الجناي : ولد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) النصف من (شهر)^(٤٥٥) رمضان سنة ثلاث من الهجرة ، ومات سنة تسع وأربعين ، وكان قد سقى السمّ مراراً وكان مرضه أربعين يوماً .

وقال الدولابي صاحب كتاب الذريّة الطاهرة : تزوّج عليّ فاطمة (عليهما السلام) فولدت له حسناً بعد أحد بسنتين ، وكان بين وقعة أحد و(بين)^(٤٥٦) مقدم النبيّ (صلى الله عليه وآله) المدينة سنتان وستّة أشهر ونصف ، فولدته لأربع سنين وستّة أشهر (ونصف)^(٤٥٧) من التاريخ^(٤٥٨) .

وروى أيضاً أنّه ولد في رمضان من سنة ثلاث ، وتوفيّ وهو ابن خمس وأربعين سنة ، ووليّ غسله الحسين ومحمّد والعبّاس إخوته ، وصلى عليه سعيد بن العاص وكانت وفاته سنة تسع وأربعين^(٤٥٩) .

وقال الكليني رحمه الله عليه : ولد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) في شهر رمضان سنة بدر سنة اثنتين بعد الهجرة ، وروي أنّه ولد سنة ثلاث ، ومضى في صفر في آخره من سنة تسع وأربعين وهو ابن سبع وأربعين وأشهر^(٤٦٠) .

(٤٥١) في م : «فيكون» .

(٤٥٢) سقط من المطبوعة وقد وقع فيها تصحيقات وسقطات كثيرة كلّما راجعنا إليها كان من باب الاضطرار .

(٤٥٣) في ك والمصدر : «فكانت» .

(٤٥٤) الإرشاد : ٢ : ١٥ .

(٤٥٥) من ن ، خ .

(٤٥٦) من ن ، خ .

(٤٥٧) من ن ، خ والمصدر .

(٤٥٨) الذريّة الطاهرة : ص ١٠١ ح ٩٣ ، وتقدّم عنه أيضاً ص ٢٨٦ .

(٤٥٩) لفق المصنّف بين أحاديث ٩٤ و ٩٥ و ١٠٥ من الذريّة وفيه : وهو ابن تسع وأربعين سنة ، وهذا هو الصحيح .

قال المجلسي (قدس سره) : قوله (رحمه الله) : «وروي أنه ولد سنة ثلاث» قيل : الرواية حكاية لما يجيء في الخبر الثاني ، والتحقيق أنه لامنفات بين تاريخي الولادة لأنّ كلا منهما مبني على اصطلاح في مبدأ التاريخ الهجري غير الاصطلاح الذي عليه بناء الآخر ، وتفصيله أنّ فيه ثلاث اصطلاحات : الأول : أن يكون مبدأه ربيع الأول فإنّ الهجرة إنّما كانت فيه وكان معروفاً بين الصحابة إلى ستين ، وبناء كلام المصنّف على هذا . الثاني : أن يكون مبدأه شهر رمضان السابق على ربيع الأول الذي وقعت الهجرة فيه ، لأنّه أول السنة الشرعية كما سيأتي في الأخبار في كتاب الصيام ، والرواية مبنية على هذا . الثالث : ما اخترعه عمر وهو أنّ مبدأه المحرم موافقاً لما زعمه أهل الجاهلية ، وهذا ساقط وإن اشتهر بين العوام (وساق الكلام إلى أن قال) :

وقال الشهيد نور الله مرقده في الدروس [٢ : ٧] : ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر شعبان سنة اثنتين من الهجرة وقُبض بها مسموماً يوم الخميس سابع صفر سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين من الهجرة ، عن سبع وأربعين أو ثمان . وقال ابن شهر آشوب في المناقب [٤ : ٣٣] : ولد (عليه السلام) بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان عام أحد سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل : سنة اثنتين ، فعاش مع جدّه سبع سنين وأشهرًا ، وقيل ثمان سنين ، ومع أبيه ثلاثين سنة ، وبعده تسع سنين ، وقالوا : عشر سنين ، ومات مسموماً ، وقُبض بالمدينة بعد مضيّ عشر سنين من ملك معاوية ، ومضى لليلتين بقيتا من صفر سنة خمسين من الهجرة ، وقيل : سنة تسع وأربعين ، وعمره سبعة وأربعون سنة وأشهر ، وقيل : ثمان وأربعون ، وقيل : في سنة تمام خمسين من الهجرة ، وكان بذل معاوية لجعدة بنت أشعث الكندي وهي ابنة أم فروة أخت أبي بكر عشرة آلاف دينار وأقطع عشرة ضياع من سقي سور [في المصدر : سوراء] أو سواد الكوفة على أن تسمّه (عليه السلام) . انتهى .

وروى صاحب كفاية الأثر [ص ٢٢٩] : أنّه (عليه السلام) توفي يوم الخميس في آخر صفر سنة خمسين من الهجرة وله سبع وأربعون سنة .

وقال أبو الفرج في مقاتل الطالبين [ص ٨٣] : اختلف في مبلغ سنّ الحسن (عليه السلام) فحدّثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن عليّ بن إبراهيم بن الحسن عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم وجميل بن درّاج عن جعفر بن محمد : أنّه توفي وهو ابن ثمانين وأربعين سنة . وعن أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن حسن بن الحسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد (عليه السلام) : أنّ الحسن توفي وهو ابن ستّ وأربعين سنة . (مرآة العقول : ٥ : ٣٥٠ - ٣٥٢ كتاب الحجّة) .

وقال المزي : وقال معروف بن خربوذ وغير واحد عن أبي جعفر محمد بن عليّ : مات الحسن بن علي وهو ابن سبع وأربعين سنة . زاد بعضهم : صلى عليه سعيد بن العاص وهو أمير المدينة . وقال أبو عبيد القاسم بن سلام : توفي سنة ثمان وأربعين ، ويقال : سنة تسع . وقال الواقدي وخليفة بن خياط وغير واحد : مات سنة تسع وأربعين . زاد بعضهم : في ربيع الأول ، وهو ابن سبع وأربعين .

وقيل غير ذلك في مبلغ سنّه وتاريخ وفاته ، فقليل : مات سنة خمسين . وقيل : سنة إحدى وخمسين . وقيل : سنة ستّ وخمسين . وقيل : سنة ثمان وخمسين . وقيل : سنة تسع وخمسين ، والله أعلم . (تهذيب الكمال : ٦ : ٢٥٦ و ٢٥٧) .

وقال الذهبي : قال الواقدي وسعيد بن عُفَيْر وخليفة : مات سنة تسع وأربعين . وقال المدائني والغلابي والزبير وابن الكلبي وغيرهم : مات سنة خمسين . وزاد بعضهم : في ربيع الأول . وقال البخاري : سنة إحدى وخمسين . وغلط أبو نعيم الملائي فقال : سنة ثمان وخمسين . (سير أعلام النبلاء : ٣ : ٢٧٧) . وقال اليعقوبي في تاريخه : ٢ : ٢٢٥ : وتوفي الحسن بن عليّ في شهر ربيع الأول سنة ٤٩ . . . وكانت سنّه سبعاً وأربعين .

وروى الحاكم في المستدرک : ٣ : ١٧٣ بإسناده عن مسلمة بن محارب قال : مات الحسن بن علي سنة خمسين لخمس خلون من ربيع الأول وهو ابن ستّ وأربعين سنة ، وصلى عليه سعيد بن العاص .

وروى ابن سعد في ترجمته (عليه السلام) برقم ١٧١ : بإسناده عن مسلمة بن محارب عن حرب بن خالد قال : مات الحسن بن علي لخمس ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة خمسين .

وقال ابن الخشّاب (رحمه الله) رواية عن الصادق والباقر (عليهما السلام) قالاً : «مضى أبو محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) وهو ابن سبع وأربعين سنة ، وكان بينه وبين أخيه الحسين (عليهما السلام) مدّة الحمل ، وكان حمل أبي عبد الله ستّة أشهر ، ولم يولد مولود لستّة أشهر فعاش غير الحسين وعيسى ابن مريم (عليهما السلام) ، فأقام أبو محمّد مع جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبع سنين ، وأقام مع أبيه بعد وفاة جدّه ثلاثين سنة ، وأقام بعد وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام) عشر سنين ، فكان عمره سبعاً وأربعين سنة»^(٤٦١) .
فهذا اختلافهم في عمره .

قال ابن حجر في فتح الباري : ٧ : ٩٥ : مولد الحسن في رمضان سنة ثلاث من الهجرة عند الأكثر ، وقيل : بعد ذلك ، ومات بالمدينة مسموماً سنة خمسين ، ويقال قبلها ، ويقال بعدها .
(٤٦١) تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم : (مجموعة نفيسة : ص ١٧٣) مع اختلاف قليل في اللفظ فقط .

الثاني عشر: في وفاته (عليه السلام)

قال كمال الدين (رحمه الله) : مرض (عليه السلام) أربعين يوماً فقال في بعض الأيام : «أخرجوا فراشي إلى صحن الدار» . فأخرج فقال : «اللهم إني أحتسب نفسي عندك»^(٤٦٢)، فأني لم أصب بمثلها» .

وروى الحافظ أبو نعيم في حليته عن عمير بن إسحاق قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن عليّ (عليهما السلام) نعوذه فقال : «يا فلان ، سنني» . قال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك . قال : ثم دخل ثم خرج إلينا فقال : «سنني قبل أن لا تسألني» . قال : بل يعافيك الله ثم نسألك .

فقال^(٤٦٣) : «قد ألفت طائفة من كبدي ، وإني قد سقيت السمّ مراراً فلم أسقَ مثل هذه المرة» .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين (عليه السلام) عند رأسه فقال : «يا أخي لمن تتهّم» ؟

قال : «لم ، لتقتله» ؟

قال : «نعم» .

قال : «إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً ، وإلا يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بريء» . ثم قضى (عليه السلام) لخمس خلون من ربيع الأوّل سنة تسع وأربعين للهجرة ، وقيل : خمسين ، وصلى عليه سعيد بن العاص فأثّه كان يومئذ والياً على المدينة ، ودفن بالبقيع ، وكان تحته إذ ذاك جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي ، فذكر أنّها سمّته ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وكان بانقضاء الشهور التي ولي فيها (عليه السلام) انقضاء خلافة النبوة ، فإنّ بها كان استكمال ثلاثين سنة ، وهي التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيما نقل عنه : «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تصير»^(٤٦٤) ملكاً^(٤٦٥) . أو كما قال صلوات الله عليه وسلامه . انتهى كلامه^(٤٦٦) .

(٤٦٢) كتب الكفعمي في هامش نسخته : «أحتسب نفسي» : أي جعلتها لله وطلباً لرضائه ، وفي حديث عمر : «أحتسبوا أموالكم» : أي اجعلوها لله ، وفي الحديث : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً» : أي طلباً لوجه الله وثوابه . قاله الهروي في الغريبين : [٢ : ٤٣٦] .

(٤٦٣) في ن ، خ : «قال» .

(٤٦٤) في ن ، خ : «يصير» .

(٤٦٥) في ك : «ملكاً عضوضاً» . وتقدّم الحديث ص ٣٢٣ .

(٤٦٦) مطالب السؤل : ٢ : ٢٠ .

قال المفيد (رحمه الله) : لما أراد معاوية أخذ البيعة ليزيد دسّ إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت زوجة الحسن بن عليّ (عليهما السلام) - من حملها على سمّه ، وضمن لها أن يزوّجها بابنه يزيد ، وأرسل إليها مئة ألف درهم ، فسقته جعدة السمّ فبقي (عليه السلام) أربعين يوماً مريضاً ، ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة ، وله يومئذ ثمان وأربعون سنة ، وتولّى أخوه ووصيّيه الحسين (عليهما السلام) غسله وتكفينه ودفنه عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف (عليهما السلام) بالبقيع .

قال : **فصل** : فمن الأخبار التي جاءت بسبب وفاة الحسن (عليه السلام) ما ذكرناه من دسّ معاوية إلى جعدة فسمّته ، فسوّغها المال ولم يزوّجها من يزيد ، فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها ، فكان إذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم فقالوا : يا بني مُسمّة الأزواج^(٤٦٧) .

وروى مرفوعاً إلى [عمير] بن إسحاق قال : كنت مع الحسن والحسين (عليهما السلام) في الدار فدخل الحسن (عليه السلام) المخرج ثم خرج فقال : «لقد سقيت السمّ مراراً فما سقيته مثل هذه المرأة ، لقد لفظت قطعة من كبدي^(٤٦٨) فجعلت أقلبها بعود معي» .

فقال له الحسين (عليه السلام) : «ومن سقاك» ؟

فقال : «وما تريد منه ؟ إن يكن هو فالله أشدّ نقمة ، وإن لم يكن هو فما أحبّ أن يؤخذ بي بريء^(٤٦٩)» .

وقد تقدّم هذان الحديثان في ص ٣٨٥ و ٣٨٦ ، وسيأتيان في ص ٤٢١ و ٤٢٤ .

(٤٦٧) الإرشاد : ٢ : ١٥ - ١٦ مع تصرف وتلخيص .

ولاحظ مقاتل الطالبين : ص ٨٠ ، ومروج الذهب : ٢ : ٤٢٦ ، وشرح النهج لابن أبي الحديد : ١٦ : ٤٩ ، والتذكرة الحمونية : ٩ : ٢٩١ / ٥٥٨ .

(٤٦٨) كتب الكفعمي في هامش نسخه : «لفظت قطعة من كبدي» : أي رميت بها من فمي ، ولَفَظَ الشيء : رماه من فمه ، وذلك الشيء لفظة ، ولفظت بالكلام [وتلفّظت به] : معروف ، وفي أمثالهم : «أسمَحُ من لافظة» و«أسخى من لافظة» ، قال الكفعمي في كتابه «نهاية الإرب في أمثال العرب» : اللافظة : العنز [التي] تُسلى للحلب ، أي تُدعى باسمها للحلب ، فتجيء وهي تلفظ بجريتها فرحاً بالحلب ، قال :

يداك يد خيرها يُرتجى *** وأخرى لأعدائها غائظة

فأمّا التي جودها يُرتجى *** فأجود جوداً من اللافظة

وأما التي شرّها يُتقى *** فنفس العدو بها فائظة

أي ميّنة ، وهي بالطاء القائمة ، وفاظ الرجل يفيظ فيظاً : إذا مات . وقيل : اللافظة : الرّحى ، لأنّها تلفظ ما فيها ، فيرمي الدقيق أبداً «ظ» ، وقيل : هي التي تزق أفرّاخها ولا تبقى في حوصلتها شيئاً . وقيل : اللافظة : البحر لأنّه يلفظ ما فيه من الجواهر وغيرها . وقيل : اللافظة : الديك لأنّ الحبّة تكون في منقاره فيلفظها للدجاجة . وقال بعض العلماء : اللافظة : بالعنز والرحى أشبه ، لأجل هاء التأنيث ، انتهى كلام الكفعمي .

لاحظ جمهرة الأمثال : ١ : ٤٣٤ / ٩٧٢ ، والمستقصى : ١ : ١٧١ / ٧٠١ وأورد فيه الأبيات وقال : وينسب إلى الخليل .

(٤٦٩) الإرشاد : ٢ : ١٦ ، وقد تقدم الحديث في ص ٣٨٥ و ٤١٩ ، وسيأتي في ص ٤٢٤ .

وروى عبد الله بن إبراهيم ، عن زياد المخارقي قال : لما حضرت الحسن (عليه السلام) الوفاة استدعى الحسين بن عليّ (عليهما السلام) فقال (له) ^(٤٧٠) : «يا أخي ، إني مفارقتك ولاحق برّبي عزّ وجلّ ، وقد سقيت السمّ ورميت بكبدي في الطشت ^(٤٧١) ، وإني لعارف بمن سقاني السمّ ومن أين دُهِيت ، وأنا أخاصمه إلى الله عزّ وجلّ ، فبحقّي عليك ان تكلمت في ذلك بشيء ، [وانتظر ما يحدث الله عزّ ذكره فيّ] فإذا قضيت نحبي فغمّضني وغسّلي وكفّني ^(٤٧٢) واحمّلي على سريري إلى قبر جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأجدّ به عهداً ، ثمّ ردّني إلى قبر جدّتي فاطمة (بنت أسد) ^(٤٧٣) رحمة الله عليها فادفني هناك ، وستعلم يابن أمّ أن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيُجلّبون ^(٤٧٤) في منعكم من ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دمّ» .

ثمّ وصّى إليه (عليهما السلام) بأهله وولده وتركاته ، وما كان وصّى به إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) حين استخلفه وأهله لمقامه ، ودلّ شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده .

فلما مضى (عليه السلام) لسبيله غسله الحسين (عليه السلام) وكفّنه وحمله على سريره ، فلم يشك مروان ومن معه من بني أميّة أنهم سيدفنونهم عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتجمّعوا (له) ^(٤٧٥) ولبسوا السلاح ، فلما توجه الحسين إلى قبر جدّه (صلى الله عليه وآله) ليُجدّد به عهداً أقبلوا إليهم في جمعهم ولحقّتهم عائشة على بغل وهي تقول : «ما لي وما لكم تريدون أن تُدخلوا بيتي من لا أحبّ» ؟ ! وجعل مروان يقول :
يا ربّ هيجا هي خير من دعة

أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي ؟ لا يكون ذلك أبداً وأنا أحمل السيف . وكادت الفتنة تقع ^(٤٧٦) بين بني هاشم وبني أميّة .

فبادر ابن عبّاس إلى مروان فقال له : ارجع يا مروان من حيث جئت فإنّ ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) لكنّا نريد أن نجدّد به عهداً بزيارته ثمّ نردّه إلى جدّته فاطمة رحمة الله عليها فنُدفنه بوصيّته عندها ، ولو كان وصّى بدفنه مع رسول الله (صلى

(٤٧٠) من النسخ ما عدا ق ، وليس أيضاً في المصدر .

(٤٧١) في ك والمصدر : «في الطشت» .

(٤٧٢) ق : لقني .

(٤٧٣) من ك والمصدر .

(٤٧٤) في ك : «فيجلّبون» ، وكتب الكفعمي في هامشها : قوله : «يجلّبون في منعكم» أي يجتمعون على منعكم ، وحالبتُ

الرجل : [نصرته و] علونته ، قاله الجوهري . وفي الحديث : «إنّ فلاناً لا يستحلّبون معه» : أي لا يجتمعون ، يقال :

أحلب القوم على الأمر واستحلّبوا : إذا اجتمعوا ، قاله الهروي .

(٤٧٥) من ن ، خ والمصدر .

(٤٧٦) في ن ، خ : «تقع الفتنة» .

الله عليه وآله) لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك ، ولكنه كان أعلم بالله ورسوله(٤٧٧) وبحرمة قبره من أن يطرق عليه هدماً كما طرّق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه .

ثم أقبل على عائشة وقال : وا سواتاه ! يوماً على بغل ويوماً على جمل ! تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ، ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تُحبّين ، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين .

وقال الحسين (عليه السلام) : «والله لولا عهد الحسن إليّ بحقن الدماء وأن لا أهرق في أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مآخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم ، وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا» .

ومضوا بالحسن (عليه السلام) فدفنوه بالبقيع عند جدّته فاطمة بنت أسد بن هاشم رضي الله عنها(٤٧٨) .

قلت : في هذا الفصل موضعان يجب أن تُحقّق ، فإنّه قد تقدّم أن سعيد بن العاص صلّى على الحسن ؛ لأنّه كان والياً يومئذ على المدينة ، وفي هذا الموضوع ذكر أن مروان خرج ليمنع من دفنه ، فلعله لم يكن أميراً ليكون جمعاً بين الأمرين .

والموضع الثاني : أنّي نقلت(٤٧٩) أنّ عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) كان بدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن (عليه السلام) وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عباس وقال له : أصبحت سيّد قومك . قال : أما والحسين بن عليّ حيّ فلا . وقد أورد هنا أنّه حدّث مروان وعائشة وقال لهما ، فيجب أن يحقّق ولا يجوز أن يكون القائل غير عبد الله فإنّ ابن عباس إذا ورد هكذا لم يرد بها إلا عبد الله .

وروى الحافظ عبد العزيز ابن الأخضر الجنايذي (رحمه الله) قال : لما حضرت الحسن الوفاة جعل يسترجع فأكبّ عليه ابنه عبد الله فقال : يا أبه ، هل رأيت شيئاً ؟ فقد غممتنا . فقال : «أي بُنيّ ، هي والله نفسي التي لم أصب بمثلها»(٤٨٠) .

وقال : إنّهُ لما نزل بالحسن بن عليّ (عليهما السلام) الموت فقال : «أخرجوا فراشي إلى صحن الدار» . فأخرج فقال : «اللهم إني أحتسب نفسي عندك ، فإني لم أصب بمثلها»(٤٨١) .

وروى قال : لما حضرت الحسن الوفاة كأثّه جزع عند الموت(٤٨٢) فقال له الحسين (عليه السلام) - كأثّه يعزّيه - : «يا أخي ، ما هذا الجزع ؟ إنك ترد على رسول الله (صلّى الله عليه وآله)

(٤٧٧) في ن ، خ : «برسوله» .

(٤٧٨) الإرشاد : ٢ : ١٧ - ١٩ مع اختلافات طفيفة .

(٤٧٩) نقله في ص ٩٥ - ٩٧ .

(٤٨٠) الحديث مكرّر عن الجنايذي ، تقدّم في ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٤٨١) تقدّم في ص ٣٨٦ و ٤١٩ .

(٤٨٢) في خ : «من الموت» .

وعلى عليّ (عليه السلام) وهما أبواك ، وعلى خديجة و فاطمة وهما أمّاك ، وعلى القاسم والظاهر وهما خالاك ، وعلى حمزة وجعفر وهما عمّاك» .

فقال له الحسن : «أي أخي ، إني أدخُلُ^(٤٨٣) في أمر من أمر الله لم أدخُل في مثله ، وأرى خلقاً من خلق الله لم أر مثله قط» .

قال : فبكى الحسين (عليه السلام)^(٤٨٤) .

قلت : مناقب الحسن (عليه السلام) ومزاياه وصفات شرفه وسجاياه ، وما اجتمع فيه من الفضائل ، وخصّ به من المآثر التي فاق بها على الأواخر والأوائل ، لا يقوم بإثباتها البنان ، ولا ينهض بذكرها اللسان ، لأنه أرفع مكانة ومحلاً ، وأوفى شرفاً ونُبلاً ، وأزكى فرعاً ، وأعلى أصلاً من أن يقوم مثلي مع قصور ذرعه وجمود طبعه ، بما يجب من عدّ مفاخره ، وتخليد مآثره ، ولكّنه صلى الله عليه من أهل بيت الكرم والجود ، وناشري رمم السماح في الوجود ، فلذلك يقبل اليسير ويجازي بالكثير ، وقد قلت في مدحه معتذراً من التقصير :

أيا ابن الأكرمين أقلّ عثاري *** فتقصيري على الحالات باد
وكيف أطيق أن أحصي مزايَا *** خُصِصَتْ بهن^(٤٨٥) من بين العبادِ
لك الشرفُ الذي فاق البرايا *** وجلّ علّا على السبع الشدادِ
سبقتُ إلى المفاخر والسجايَا الـ *** كريمة والندى سبقَ الجوادِ
وجودُ يديك يقصُر عن مداه *** إذا عدّ الندى صوب الغوادِ
وبيتكَ في العلى سام رحيب *** بعيدُ الذكر مرتفعُ العماذِ
أبوك شأى الورى شرفاً ومجداً *** فأمسى في العلى واري الزنادِ
و جدك أكرمُ الثقلين طراً *** أقرّ بفضلِه حتّى الأعادي
إلى الحسن بن فاطمة أثيرت *** بحقّ أنيق المدح الجيادِ
تؤمُّ أبا محمّد المرَجى *** حمادٍ لها ومن أمّت حمادِ
أقرّ الحاسدون له بفضل *** عوارفُه قلائدُ في الهوادِ
بكم نال الهداية ذو ضلال *** وأنتم ناهجوا سُبُلَ الرشادِ
وأنتم عصمة الراجي وغوث *** يفوق الغيث في السنة الجمادِ
محضتكم المودّة غيرَ وان *** وأرجو الأجر في صدق الودادِ
وكم عاندتُ فيكم من عدوّ *** وفيكم لا أخاف من العنادِ
ومن يك ذا مُراد في أمور *** فإنّ ولاءكم أقصى مرادي
أرجيكم لآخرتي وأبغى *** بكم نيل المطالب في معادي
وما قدّمتُ من زاد سواكم *** ونعم الزادُ يومَ البعث زادي

(٤٨٣) في ن : «داخل» .

(٤٨٤) الحديث مكرّر عن الجنايذي ، تقدّم في ص ٣٥٩ .

(٤٨٥) في ك : «بهنّ خصصت» .

